روايات
ALHAN
ألحان

دبلوماسية أم

١٣٣

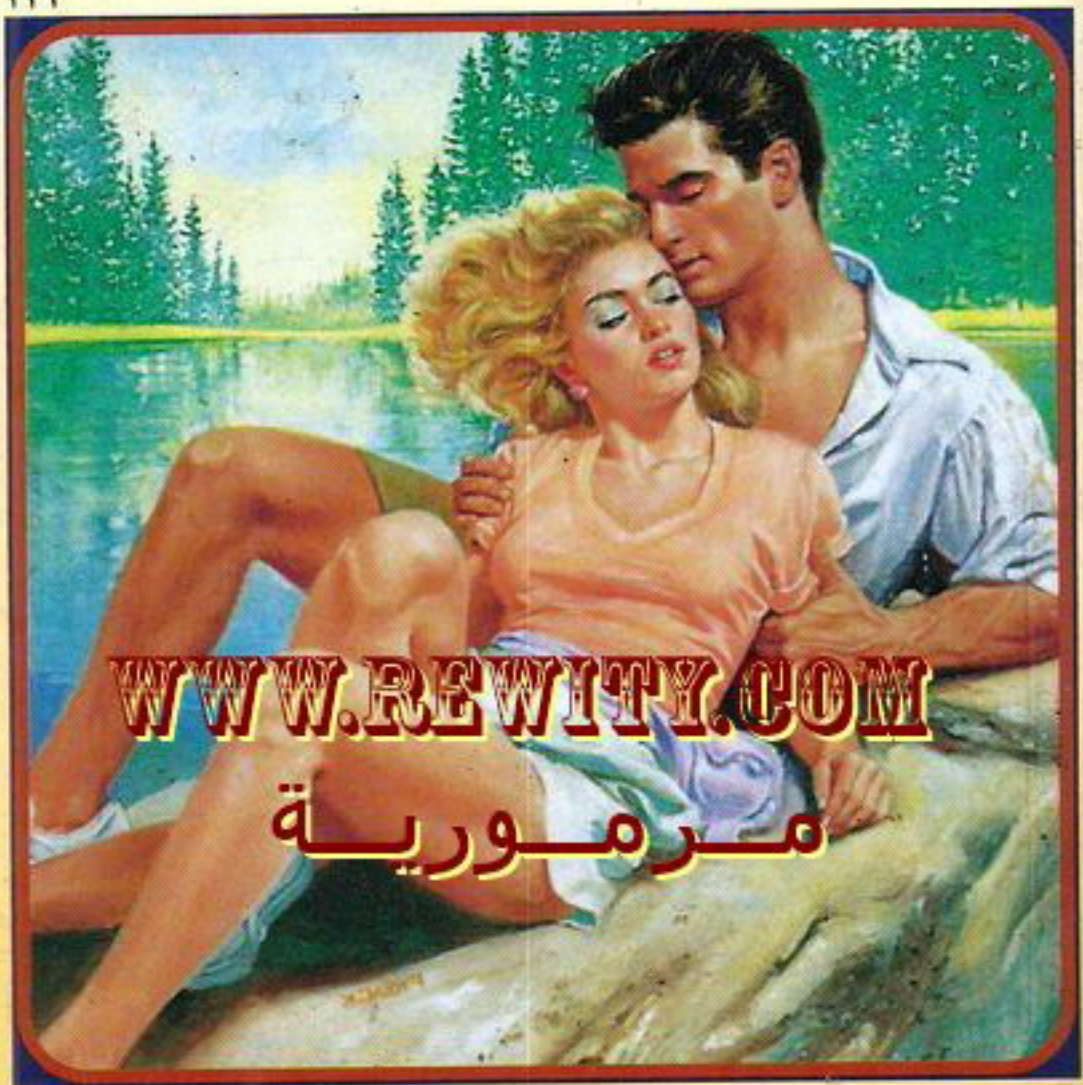

ثمن النسخة							
لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	CanadA	5$
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	U.K	1.5
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	France	15F.F
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١،٥ د	Greece	1200Drs.
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥٠ ر	CYPRUS	1.5 P.

WWW.RWYAT.COM روايات

تمتم "جيفري" :

- أحب يديك يا "آن" !

- وأنا أحبك كلك يا "جيفري" ومشتاقة إليك .

- صبرا يا حبي ، صبرا ، سنلتقي قريبا ولن ننفصل بعد ذلك أبدا.

قالت :

- نعم ! أنا أيضا أشعر بذلك .

ثم انطلقا في مركبة نارية ، وحلقا في الفضاء حيث كانا يتبادلان عبارات الحب بدون نهاية .. وكأن أبواب الجنة قد انفتحت لهما.

حلقا فيها طويلا. ثم رويدا رويدا، مثل عصفورين صغيرين عندما يستيقظان، عادا إلى الأرض. وكان جسداهما يغنيان .

الغلاف الأمامي

تدور أحداث هذه الرواية حول "چيفري" الذي يبدو مجهول الهوية بالفندق الذي ينزل به بينما هو في الحقيقة بوليس سري مكلف بكشف من يفشون أسرار الفندق الذي تمتلكه أمه، في الوقت نفسه تكلف الأم الموظفة "آن" بتتبع "چيفري" للكشف عن غموضه وبين محاولة كل منهما الكشف عن الحقيقة يقعان في فخ الحب.

- عزيزي القارئ - تابع هذه الرواية فلن تمل أحداثها ولن تندم على قراءتها.

المقدمة

قصة شيقة هادفة امتزجت فيها المشاعر العاطفية بالأهداف السامية، اقرأها - عزيزي القارئ - واستمتع بسلاسة أسلوبها.

www.rewity.com

شخصيات الرواية

"آن واڤيرلي" موظفة في فندق.

"چيفري ماديسون" : نزيل يبدو مجهول الهوية في الفندق إلا انه يعمل بوليسا سريا.

"ڤانيسا كمينجز": والدة "چيفري" وصاحبة الفندق .

"مارك لودو" : مدير الفندق.

"كيم": سكرتيرة "چيفري" الكورية.

الفصل الأول

- ترى هل أعدت حجرتي؟ أنا أدعى "ماديسون".

رفعت "آن واڤيرلي" عينيها من على مكتبها وتسمرت مكانها.. وامتنعت عن التنفس إذ لم يصادفها قبل ذلك رؤية زبائن مثله في استقبال فندق "ريڤر ريچنسي" وهو من أشهر فنادق "سان شارل" في "ميسوري" وبالتالي فإن نزلاءه من الشخصيات المرموقة. أما هذا الرجل فكان مظهره وحشيا. فهو يطلق لحيته في غير تنسيق. يقف على ساقيه بصعوبة. ترى من أين أتى هذا المخلوق بثيابه البالية وشعره الأشقر الأشعث؟

عملت الفتاة على إخفاء ما أحست به كرد فعل لما رأته، وبادرته بصوت عذب:

- هل حجزت؟

جاءت إجابته عبارة عن غمغمة .

طلبت الفتاة المعلومة من جهاز الكمبيوتر ووجدت على الشاشة اسم شخص واحد يُدعى "ماديسون".

www.rewity.com

استطردت "آن":

- السيد "چيفري ماديسون". أليس كذلك؟ آسفة يا سيدي إن حجرتك لم تعد بعد. كان المفروض أن تتقدم قبل عشرين ساعة.

في الواقع كانت الفتاة آسفة لأنها رأت زبونها الشاذ هذا وقد بدا عليه التعب المفرط بل حتى الإعياء. ومع ذلك كان شعاع صغير يطل من عيني هذا المجهول.

إن "چيفري ماديسون" كان لا يحب أن يقاومه أحد. وليست هذه الفتاة الصغيرة ذات الشعر المرفوع في "شينيون" والنظارة المزينة بالصدف هي التي تستطيع صده.

قال:

- لقد حجزت بالأمس. أوجدي لي حجرة أخرى. وبسرعة. إنني في أشد الحاجة إلى النوم.

يا لها من عجرفة! من يظن نفسه هذا المتشرد؟ لكنها كانت تعرف عملها.

فكرت "آن" في نفسها . ثم قالت:

- قد توجد حجرة جاهزة في "لاستاموتيل". سوف أستفسر عن ذلك!

- الـ"لاستاموتيل"؟

هل كان هذا من وحي خيالها؟ لقد خيل إليها أنها ترى حدقتي عينيه تضيقان وسط القزحيتين بلون أخضر غريب. "قط وحشي حقا" هكذا فكرت وقد خفق قلبها بشدة فجاة وتراجعت على مقعدها.

استطرد الشخص المجهول:

- قلت لك: إنني حجزت هنا. وسانام في هذا الفندق ذي النجوم الأربعة. وتحت نخيل الأصص إذا لزم الأمر لذلك!

كانت "آن" تراقب بكل قلق حركة التهديد التي كان يقوم بها. إن ما كان يشير إليه ضيفها ما هو إلا الحديقة الشتوية المقامة وسط صالة الفندق وقد تكلفت نفقات باهظة وهي مفخرة فندق "ريڤر ريچنسي". سوف تسبب ثورة هذا الرجل إزعاج النزلاء لذلك أصبح من الضروري أن تجد

حلا سريعا لهذا الموقف. وفي اللحظة التي استعدت فيها للنطق بعبارة قد اتت إلى ذهنها، سمعت صوتا معروفا لديها فالتفتت.

إنه السيد "چيليان" مدير الفندق الليلي، وقف إلى جانبها وابتسامته الدائمة على شفتيه. قال السيد "چيليان":

- هل لديك مشكلة ما يا آنسة "واڤيرلي"؟

كان وهو ينطق كلمة آنسة يوضح مقاطع الكلمة بعناية وبطريقة تجعل من يسمعه يعتبر انه امر مرذول أن تكون عزبا .

أرادت "آن" أن تشرح له الموقف لكنه قاطعها. متوجها إلى هذا المجهول قائلا:

- هل في إمكاني مساعدتك يا سيد؟

ثم أكمل:

- أرجو أن تعفو عن هذه الموظفة. إنها مازالت تحت التمرين.

اختفت الفتاة خلسة والحمرة تعلو وجنتيها. وبنظرة إلى ساعتها علمت أن موعد خدمتها الليلية قد انتهى لحسن الحظ. لذا في إمكانها الانصراف مطمئنة.

ألقت "آن" نظرة أخيرة على الصالة وحجرة الاستقبال من خلال باب المصعد الزجاجي الذي كان يحملها إلى مسكنها.

وبانحناءة قدم السيد "چيليان" مفتاحا إلى الزبون وهو يكرر له الاعتذار.

تنهدت الفتاة داخليا قائلة في نفسها: "مسكينة يا ابنتي، إن البداية ليست لامعة".

ولما وصلت إلى حجرتها التي تقع في الطابق الخامس عشر والأخير من الفندق خلعت زيها وهو عبارة عن جونلة وسترة ثم ولجت فورا إلى الحمام.

وفي أثناء قيامها بتنظيف أسنانها أخذت تفكر في نفسها عما دهاها وجعلها تقبل العرض الذي قدمته لها "ڤانيسا كمينجز" صاحبة فندق "ريڤر ريچنسي"؟ وبعد أن انتهت من غسيل فمها رفعت المشابك التي

كانت ترفع بها شعرها. ثم هزت رأسها بخفة فنزلت خصلات شعرها الكستنائي متموجة على كتفيها. هكذا تجد راحتها في كل مساء عندما تتخلص من هذه القيود، تأتي بعد ذلك عملية نزع طلاء الوجه. وضعت نظارتها على المنضدة الصغيرة الموجودة بالحجرة ثم وقفت أمام المرآة تشاهد ما تعكسه لها عن وجهها، هذا الوجه البيضاوي غير المتالق. حاجباها مرسومان جيدا، أنفها الصغير مستقيم وقد بدا في نهاية السهرة لامعا بعض الشيء. الفم يميل إلى الاتساع بشفتين ربما تكونان قويتين. والعينان؟ وهنا شعرت أنها تميل إلى التساهل في وصفهما. أولا كانتا بلون أزرق وهو من أندر ما يمكن عند السمراوات. ثم كانتا معبرتين بقوة. أما عن النظارة فهي تكشف عن قصر نظر طفيف وهي تعتبر آلة تستخدمها في العمل كما أنها نافعة في إخفاء نظراتها التي كثيرا ما تعبر عما في داخلها.

وبعد أن انتهت من إزالة "الماكياج" أخذت فرشاة الشعر واستمرت في تمشيط شعرها الكثيف فترة طويلة. وكانت لهذه الحركة المنتظمة القدرة على تهدئة أعصابها . استفادت "آن" من هذه الراحة لكي تفكر في هدوء في الأسباب التي دفعتها إلى المجيء إلى "سان شارل".

كانت "آن" خلال السنوات السبع الماضية تعمل في فندق في "شيكاغو". تدرجت في وظيفتها هذه إلى أن وصلت إلى درجة مديرة علاقات عامة. من أجل ذلك تراءى لها أنها في إمكانها التطلع إلى منصب أرقى. بناء عليه لم تتردد لحظة واحدة عندما عرض عليها القيام بعمل مساعدة مديرة فندق أربعة نجوم.

ومما لا شك فيه كانت هذه الوظيفة مغرية لكنها كانت لا تخلو من الشروط. فكان على الفتاة، بناء على طلب الإدارة، أن تبدأ من الصفر وأن تمر على التوالي بكل الأعمال من أسفل السلم.

كانت المديرة "فانيسا" تجد أن هذا الرأي منطقي تماما. فكانت تقول لها:

- إن أفضل وسيلة لمواجهة شكاوى الزبائن هي أن يكون الموظف قد

مر بكل المراحل. غير أن "آن" كانت تعتقد أن "فانيسا" كانت ببساطة تبغي اختبارها. هذا وقد عملت على إرضائها بأن وضعت تحت تصرفها أكثر الحجرات راحة وهي التي تشغلها بنفسها إلى أن تجد مسكنا بالقرب من الفندق. وبنظرة إلى المنبه علمت "آن" أن الساعة قاربت منتصف الليل. أطفأت النور ثم رقدت. كان النعاس قد غلب عليها ولكن من خلاله كانت تدور برأسها صور ملحة. السيد "جيليان" هذا الشخص الجذاب، والزبون المجهول هذا الشخص غير المحتمل. وكان هذا الأخير يشغل فكرها. كانت قوة عضلية هائلة تبدو عليه على الرغم من إحساسه بالتعب. يبدو رجلا قادرا على هزيمة دب الجبال بيد فارغة. ربما يكون رجلا خطيرا وكانت لمجرد تخيله يقشعر كل جسمها. ومثل طفل خائف تململت تحت غطائها متمنية من كل قلبها ألا تصادفها فرصة لقاء هذا المخلوق المزعج.. وبعد لحظات كانت قد راحت في سبات النوم إلا أنه كان مضطربا لا يخلو من الخيالات.

وفي تمام الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي، أي بعد انقضاء ساعتين من بدء العمل كانت "آن" تقوم بدور سيدة نظافة في زيها الملون باللونين الأسود والأبيض كما كانت في أثناء دفعها لعربتها بطول الممر لا تمتنع عن اختلاس النظر إلى فندق الـ"ريفر ريجنسي" المشيد على مساحة كبيرة تطل عليها كل الممرات. أما في الطابق السفلي فكانت تتواجد: الحديقة الشتوية - النافورة المضاءة - والبيانو لإقامة الحفلات الرومانتيكية المسائية. وأما أعلى الفندق فتوجد الحجرة الزجاجية ومنها تتاح فرصة التمتع بمشاهدة السحب في السماء الزرقاء. وكانت "آن" في أثناء تجوالها في الطوابق العليا لا تمتنع عن إبداء دهشتها بترديدها: "رائع"! كان عليها القيام بنظافة الحجرة ٦٠٤ وقفت أمام الباب وهو مطلي باللون الكريم. أصلحت من ترتيب شعرها بأصابعها. شدت مريلتها البيضاء الأنيقة. ثم قامت بطرق الباب، ليس هناك من يجيب. طرقته أقوى. لا أحد أيضا. ثم أدارت المفتاح ودخلت إلى الحجرة.

وجدت الستائر مشدودة. كانت تعلم أن دورات المياه عن اليسار. لم تجد ما تقوم بعمله في الحمام. غير أنها وجدت فقط كوبا قذرا فبدلته باخر نظيفا. ولما عادت إلى الحجرة تعثرت في الظلام في شيء ما. انحنت حتى تتمكن من فحصه فوجدته بوتا يخص رجلا. وكان مصنوعا من الجلد السميك. ليس هذا فقط إنما رأت طربقا مفروشا بملابس ملقاة بإهمال في الطريق إلى السرير. وعلى الفور ظلت تلتقط فردة البوت الثانية، وجدت جوربا في حالة رديئة، "چينز" باليا، قميصا مصنوعا من التيل الأزرق مشبع برائحة اقرب ما تكون إلى رائحة الخشب المحروق.

لكن أين ذهبت فردة الجورب؟

ثم لمحت في الظلام شيئا يشبهها فلما مدت يدها لتاخذه.. تحرك فجاة هذا الشيء. عندما لمسته. فكادت بقفزتها تصل إلى السقف وفي هذه اللحظة كشف شعاع نور تسلل من بين الستائر عن فداحة الكارثة. وجدت رجلا راقدا في السرير وكانت قدمه هي التي تتحرك عندما لمسته في الظلام.

الكارثة! وهي ماذا لو أن صاحب الجورب استيقظ وفاجاها هنا؟

وبكل هدوء وبطء تراجعت "آن" نحو الباب غير أن غمغمة قطعت عليها طريقها.

ثم القت نظرة خلفها. ها هو المجهول يدفع الغطاء بقدمه ثم التفت مثل كتلة على بطنه مستلقيا على الملاءة على هيئة صليب وعاد في الحال إلى نوم عميق.

وكانت هذه هي اللحظة التي تسمح لها بالانسحاب، غير أن شيئا اقوى منها منعها ممسكا بها. وكانها تسمرت في مكانها.

اخذ قلبها يخفق بشدة وبسرعة. رأت كل تفاصيل جسم هذا الرياضي اليوناني: كتفين عريضتين مربعتين. ظهرا ذا عضلات، المقاييس اللازمة لكمال الأجسام. لم تر مثله من قبل واصبح الآن في نظرها كل الرجال الذين يتسابقون إلى حمام سباحة الفندق مجرد صبية. ثم طالبت

نفسها بالتعقل قائلة: "وجب عليك الانصراف من هنا يا فتاتي الصغيرة". لكن ليس قبل أن ترى وجه هذا المجهول المزعج تواجدت "آن" بعد لحظة أمام السرير لكي تتمكن من الرؤية و... كانت مفاجاة حياتها. لم يكن هذا النائم الجميل القوام ذو العضلات القوية سوى زبون الليلة الماضية المتمرد. المدعو "چيفري ماديسون". وهذه المرة ما كان عليها إلا أن تفلت من هذا المازق وكفاها ما لاقته من مواقف قد توقعها في المخاطر!

أما الساعات التالية فقد مرت سريعة إذ كان العمل المطلوب إنجازه من "آن" كبيرا. ومع ذلك كانت مناظر مزعجة تتراءى أمام عينيها وهي تقوم بتفريغ مطفئات السجائر أو عندما كانت تستعمل المكنسة الكهربائية. وفي منتصف فترة ما بعد الظهر رفعت "فانيسا" سماعة التليفون:

- اعطني الحجرة ٦٠٤ من فضلك.

وبعد تمتمة استفسر صوت رجل عن المتكلم.

اجابته "فانيسا":

- إنها والدتك.

اسفة لإزعاجك. كان افضل لك لو كنت قضيت الليلة في "مونتينفيو" في اثناء عودتك من الـ"أوتاه".

- أمي دعي..

- وهذا الصبي الصغير هل وجدته؟

- "اويه" رجل صغير إنما شجاع. إنسان جبلي حقا.

- وموضوع المؤتمرات. دائما نفس الشيء؟

- اسوا. لقد فقدنا منهم اثنين الأسبوع الماضي، لكن مادمت انت التي تقومين بالبحث فإن أملي كبير في وضع اليد قريبا على الجاني.

وبعد فترة تردد قصيرة قالت:

- إن الأمور ستسير إلى الأحسن إذا قررت اخيرا اخذ وظيفتي..

اسكتها "چيفري". لقد نشا في الفندقة وكان والداه قد قاما بإدارة

الـ"مونتينغيو" خلال ثلاثين عاما. ثم توفي والده فجاة. وكان هذا منذ أربع سنوات. كانت "فانيسا" قد باعت الفندق ولكي تنسى رحلت.

لكن بعد عام قضته في جولة حول العالم، عادت إلى البلد متعبة من الراحة كما كانت تردد. وفي ظرف عامين بعد ذلك. شغلتهما بمضاربات ذكية في البورصة وجدت نفسها على رأس ثروة لا باس بها. وكان الـ"ريفر ريجنسي" معروضا للبيع في هذا الوقت بالضبط. ولم تمتنع عن التجربة. عرفت من جديد متعة القيادة.

وبعد ان اثبتت انها جديرة بالتصرف بمفردها رسخ في ذهنها مشروع جديد. وماذا لو سلمت الإدارة إلى ابنها دون أن تبتعد تماما؟ لقد حان الوقت لكي يقبل الولد العزيز عملا يحمله المسؤولية.

غير أن الولد العزيز كان لا يستمع إليها من هذه الناحية. إذ كان العمل الذي يمارسه يرضيه تماما. كانت كبرى الشركات تلجا إليه لكي يقوم بعملية الاستقصاء عن أعمال النصب أو التهريب التي قد تصل قيمتها أحيانا إلى ملايين الدولارات، هذا بالإضافة إلى بعض البعثات إلى الجبال لإنقاذ من هم بحاجة إلى ذلك. وكان سعيدا!... غيرت السيدة الدبلوماسية "فانيسا" الحديث بسؤالها:

- متى وصلت بالضبط؟

- مساء أمس حوالي الساعة العاشرة والنصف. أعتقد أنك قد شاهدت طقوس المدينة!

ثم أعطاها تفاصيل كافية عن أحداث الليلة الماضية.

أردف "چيفري":

- بربي إنك لابد أن تكوني قد قمت بعملية غسيل مخ لفتاة الاستقبال هذه. يا لها من نمرة! لقد منعت منحي غرفة بحجة أني تاخرت قليلا ولحسن حظي أن تدخل هذا الشاب.

- من هذا؟

- إنه "چيليان" على ما أعتقد، لكن لا أرى في إقامتي أنها جيدة جدا..

- في "ريفر ريجنسي" ليس هناك من يعاني رداءة الإقامة.

- لنقل: إني اشعر أنني في ضيق.

- سوف تحصل على غرفتك يا عزيزي، لكن ليس قبل أربع وعشرين ساعة. عندنا تعديل في المنزل.

أجابها:

- تحت أمرك.

- إن سفينتي تكاد تغرق لسوء الحظ. عليك الآن القيام بمراقبة الهرب.

وكباقي الفنادق الكبرى كان الجزء الأكبر من دخل فندق الـ"ريفر ريجنسي" كان بسبب رجال المؤتمرات الذين يقيمون فيه. أما النزلاء العاديون فهم يمثلون الجزء الأصغر. ومنذ فترة والفندق يبدو كانه يخلو من الزبائن وياخذ طابعا موحشا.

كانت "فانيسا" تشك في أن ضربة رديئة تاتيها من الداخل. وقد يكون واحدا أو آخر خلف الأمر. ويقوم بالتواطؤ مع المنافسين. بموافاتهم باسعار فندق الـ"ريفر ريجنسي". فما يكون من الفنادق الأخرى إلا عرض أسعار أقل منهم.

- وهل عندك شكوك؟

ذكرت "فانيسا" مدير العلاقات العامة، ومقرر المؤتمرات والمدير العام.

- إنهم كلهم جدد. أنت تعلمين ذلك ماعدا "شارل" الذي اصطحبته من الـ"أوتاه".

- يسعدني أن أراه.

كان "شارل چون" في الثامنة عشرة من عمره عندما الحقه "سام" و"فانيسا" بالعمل كسائق وبعد مضي عام اتى "چيفري" إلى العالم. أمر طبيعي أن الولدين ترابطا وتالفا. وكانا يبدوان - لمن يراهما - الابن البكر ومن يليه. الله وحده يعلم ماذا سيكون مصير "چيفري" بدون "شارل چون". وكانت "فانيسا" لا تحب كثرة التفكير في هذا، كما كانت فترة المراهقة عند "چيفري" صعبة جدا.

قالت "فانيسا":

WWW.REWITY.COM

- لا تنس انت لا تعرفنا لا "شارل" ولا انا.

- حسنا! من اين تتصلين بي يا امي؟ من الفندق؟

- انا بالمستشفى.

كان "چيفري" يترك السماعة...

سالها:

- ماذا تقولين؟

بصوت مطمئن شرحت له انها ليست سوى ازمة كبد بسيطة ولولا إلحاح الأطباء في القيام بعمل فحوص شاملة لها، لخرجت منذ فترة. لكن حاليا وجب ان تبقى بالمستشفى حتى نهاية الأسبوع.

أجابها ابنها:

- انت لا تصلحين من أخطائك يا امي. وجب عليك تعديل عاداتك.

- أعدك يا ابني لكن ليس قبل ان تريني احفادي.

اطلق "چيفري" ضحكة مسرحية.

- انت شابة يا امي وتريدين ان تكوني جدة؟

- يا لك من متملق! في النهاية ستجد من تسحرك وبذلك تعود إلى رشدك.

- إني أعبدك يا امي والآن عندي عمل. قبلاتي لك.

ثم وضع السماعة قبل ان تجد ما تقوله له وقفز إلى سريره.

وفي طريقه إلى الحمام تعثرت قدمه بكومة من الملابس. أمر عجيب! إنه يعلم أن من عادته الطيبة انه يترك ملابسه تترامى في أي مكان آه! حقا. إنها الخادمة.

تمتم "چيفري":

- إني محتاج فعلا إلى دش.

وتحت تيار الماء الساخن وجد أن من واجبه أن يقوم بغسل أدران يومين بقسوة. وبعد ذلك قام بحلق ذقنه ثم ارتدى ملابس نظيفة. ولما عاد إلى حجرته رفع السماعة وطلب مكتبه في "مونتينفيو":

- أانت "كيم"؟

كانت "كيم" سكرتيرته الكورية.

- في خدمتك.

- كوني لطيفة. اعملي على إرسال ملابس لي. لأني قد أتأخر هنا مدة أسبوعين.

أجابته السكرتيرة:

- لا مشاكل في ذلك. سارسل لك كل احتياجاتك فورا هذا المساء بالطائرة.

- ولا تنسي إرسال الخطابات. ربما في مجموعة الخطابات أحصل على معلومة عن هذا النذل الذي يحاول ان يخدع أمي.

في الواقع كان "چيفري" قد نصب فخا وهو يتعشم أن يوقع بالجاسوس الذي قد يكون مندسا في فندق الـ"ريفر".

- حسنا هذا كل ما أريده يا جميلتي.

- حظا سعيدا!

ترى هل كان واهما أم أنه بالفعل أحس نبرة قلق في صوت "كيم"؟ ها هي واحدة اخرى تريد ان تقوم معه بدور الأم. هز كتفيه ثم بصوت عال أعلن:

- لننتقل إلى الأمور الجادة.

ها هو له اربع وعشرون ساعة لم يتذوق فيها طعاما وكانت معدته تشكو الجوع. لحسن الحظ انه يعرف مطعما في "سان شارل" وفي هذا المطعم كان صاحبه يعد له الأطباق الصغيرة في الأطباق الكبيرة إكراما له. وبينما كان يجتاز الصالة، سمع نداء. إنه "چيليان".

قال له:

- السيد "ماديسون" إن حجرتك قد أعدت، الغرفة رقم ١١٠٨.

- شكرا يا "چيليان". قد أراها جيدة على ما أعتقد.

ولما لم ينتبه محدثه إلى لهجته اللاذعة أضاف:

- بالمناسبة، اتعشم الا تكون قد استخدمت القسوة مع هذه الموظفة الشابة. إني لم أرها منذ مساء أمس.

www.rewity.com

أجابه "چيليان" بنبرة حذر:

- إن كنت تقصد الآنسة "واڤيرلي" فهي تعتبر جزءا من طاقم الخدمة في الفندق.

وهذا لم يرضه كما اعتقد "چيفري ماديسون" وهو يتجه نحو باب الخروج.

وكانت الساعة التاسعة صباحا عندما كان "چيفري" قد انتهى من القيام بخمسمائة غطس في حمام السباحة، تزين ثم تناول إفطارا شهيا. لا مجادلة بعد الآن. لن يفقد يوما اكثر من ذلك. إنه يمقت التجمد إذ إنه يميل إلى الحركة بطبيعته.

وبينما هو منطلق في الصالة تاركا الفندق فوجئ بفكرة تاتيه: "إن وطني الأصلي هو الجبل".

وفجاة تبددت افكاره الريفية عندما لمح خيالا. إنه لشخص غير مجهول له.

كانت الموظفة الصغيرة التي كان قد تقابل معها في الليلة الماضية. لكن في هذه المرة كانت تجلس أمام مكتب مكتوب عليه كلمة "بواب".

ودون أن يعلم ما الذي يدفعه إلى هذا التصرف أراد "چيفري" معرفة المزيد عنها فاختفى خلف نخلة.

ثم تمتم:

- يا إلهي! مازالت تضع هذه النظارة المرعبة.

وهي الوسيلة التي تدفع إلى معرفة ما تخفيه خلفها. وهذا الشعر المرفوع دائما في "شينيون". بالإضافة إلى الزي الذي كان يناسبها بعض الشيء. اضطر "چيفري" إلى تقبل كل هذا!

أما الذي كان يعوض اي نقص في مظهرها فكانت ابتسامتها. كانت تحس بالمتعة عندما تكمل عملها. لكن هل يستطيع معرفة الحقيقة؟ خاصة مع النساء؟ قرر أن يفحص الموضوع عن قرب. وعندما انصرفت الزبونة من أمامها خرج من مخبئه.

كانت "آن" تتساءل: من هذا الرجل القوي الذي يتجه نحو مكتبها؟

وفجاة شعرت الفتاة بالحمرة تعلو وجهها حتى الأذنين. إنه زبون الليلة قبل السابقة وخاصة .. صباح أمس.

قال "چيفري":

- الآنسة "واڤيرلي" يالمحاسن الصدف!

لقد تذكر اسمها ثم استطرد:

- هل عوقبت؟ أتعشم أن لا يكون بسبب الليلة الماضية؟

لماذا يتدخل في هذه الأمور هذا المخلوق؟ اخذت موقفا حازما رسميا، رفعت نظارتها وقذفته بنظرة قاسية.

ثم قالت:

- إذا كانت أعمال الفندقة تهمك إلى هذا الحد فساكشف لك عن هذا السر الصغير. إني أتابع الآن مرحلة تمرين تتطلب مني المرور على التوالي على كل وظائف الفندق.

غير أن هذه الكلمات اللاذعة لم تات بالغرض المطلوب. إن محدثها بدا وكانه اخذ في حلم مفاجئ. حلم يرجع إلى الآتي: إن الصغيرة بعد كل شيء، تخفي عينين غاية في الجمال خلف هذا الزجاج.

أكملت "آن":

- إن هدف هذه العملية هو معرفة : هل انا جديرة بشغل منصب في "ريڤر ريچنسي"؟

للأسف ها هي "آن" تشعر بالخجل بعد أن نطقت بهذه الجملة. فعلا كان لا داعي لسرد أسرارها الشخصية لهذا المجهول.

تدهش أكثر إذا استطاعت قراءة أفكار محدثها.. تاثر "چيفري" جدا. لو كانت كل موظفات أمه تتمتعن بهذا التعقل!...

قال:

- أعتقد أنه حسبما فهمت من كلامك أنت ستحتلين مكانا آخر غدا.

- في المطابخ وبعد غد في الأمتعة.

مط "چيفري" شفتيه ثم قال معلقا:

- في الأمتعة؟ إنه عمل لا يناسب فتاة. إذ عادة ما يقوم به الشبان.

www.rewity.com

ردت "آن":

- يا سيد "ماديسون"..

وها هي أيضا لم تنس اسمه. ثم أكملت:

- الـ"ريفر ريجنسي" يفخر بانه لا يتبع التفرقة في معاملاته. لا في النوع ولا في الدين ولا في الجنس.

ضحك "ماديسون" في داخله قائلاً إنها صغيرة لكن خارقة. هيا نغير النظام". ثم بجسارة وضع يده البرنزية التي اكتسبت هذا اللون من تاثير شمس الجبال على قبضة يد الآنسة "واڤيرلي" الرقيقة.

إنها تعلم تماما انه كان ينبغي أن تسحب يدها في الحال. لكنها شعرت بنفسها أسيرة أمام هذه اللمسة وعجزت عن القيام باي رد فعل.

استطرد "چيفري":

- لا تاخذي هذا على محمل سيئ. انا لست مرعبا كما تظنين.. ماذا تعملين في فترة الظهر؟ هل أستطيع أن أدعوك على الغداء؟

وها هو واحد من اولئك الذين لا يضيعون الوقت! وضعت "آن" قناع العمل وبكل برود.

قالت:

- هذا مناف لنظامنا. إذ إنه محظور على موظفي الفندق قبول اي دعوة من الزبائن.

وأخيرا شدت يدها.

القى إليها "ماديسون" نظرة لو عرفت كيف تترجمها لاستطاعت قراءة نوع من الإعجاب فيها.. ولأول مرة في حياته تتصدى له سيدة في مجال عمله كساحر.

عاد "چيفري" لحديثه:

- إذن بهذا انت تقومين بدور البواب اليوم.

كان من المفروض أن يتراجع إذ إنه ظاهريا ليس له حظ مع هذه الفتاة وها هو يعمل على الاستمرار في سخافاته بغية إطالة فترة بقائه في صحبتها.

ولما لم يحصل منها كإجابة إلا على ابتسامة مؤدبة..

قال:

- اتعلمين اني آت من مدينة صغيرة من الـ"أوتاه" في "مونتينڤيو"؟

- نعم أعلم.

اتسعت عينا "چيفري":

- آه. حقا كم انا غبي! استمارة القيد بالتاكيد.

ثم كان له الحق في ابتسامة مرحة هذه المرة.

- مجرد حب استطلاع رسمي؟

- بعض الشيء وجب علينا التاكد من شخصية الزبائن الذين نستقبلهم.

القى إليها السيد "ماديسون" نظرة ساخرة. قائلا:

- خاصة عندما يخرج الزبون عن المألوف..

لكن الفتاة ظلت صامتة. فاستطرد ملحا:

- هيا. اخبريني بصراحة ماذا كان رأيك الليلة السابقة عندما رأيتني؟

مكثت "آن" لحظة دون إجابة. كيف تشرح له هذا؟ إنها مرت بمشاعر وأحاسيس غريبة مختلفة! حب استطلاع، شفقة وأخيرا خوف. بالإضافة إلى موقف صباح اليوم التالي.. في حجرته وكان مزعجا.

وأخيرا نطقت:

- حسنا. لقد اعتقدت أني أواجه .

إن صح القول - صيادا يائسا أو ما يشبه ذلك.

- آه. تخمين جيد. لكنك لم تتوصلي تماما إلى الحقيقة.

فكرت "آن" قليلا وهي تتامل وجهه وجسمه القوي ويديه القادرتين على القبض على دب وحشي. وبعد تردد اقترحت:

- الجبل؟ هناك جبال كثيرة في الـ"أوتاه".

جاءت إجابته عبارة عن صفير إعجاب.

- إجابة تكاد تكون صحيحة إلا اني لست صيادا إنما متطوع في

www.rewity.com مـرمـوريـتـي

فريق إنقاذ في الجبل.

قالت له:

- وانت عائد هذا المساء من بعثة إلى هناك؟

- بالضبط في البحث عن صبي يتنزه عوضا عن الذهاب إلى المدرسة.

- أتعشم أن تكون وجدته.

- وجدته سليما ومعافى.

- إنها مهنة جميلة تلك التي تقوم بممارستها.

- لمن يشاؤها. غير أن ليست كل جولة تنتهي دائما بالنجاح والتوفيق بسهولة.

رأت "آن" وكان شعاعا لمع في عينيه الخضراوين.. وقد أحرجت من استطلاعها هذا. قالت:

- المعذرة يا سيد "ماديسون".

ولكن بسرعة البرق تمالك هذا الرجل نفسه وقد بدا شعاع مكر في حدقتي عينيه.

وقال "جيفري":

- "جيفري" وليس السيد "ماديسون".

- إن نظام الفندق..

قال مكملا:

- يمنع رفع الكلفة بين الموظفين والزبائن. لقد حفظت درسك جيدا.

- لكن..

- كرري بعدي "جيف... ري" "جيف... ري".

وخارجا عن إرادتها كانت "آن" تتابع حركات شفتيه وهو يفسر مقاطع الكلمة ببطء مدروس. ثم متظاهرا بقصر النظر انحنى على الشعار الموضوع بالدبابيس على سترة الزي.

وقال:

- "آن".. انسة "آن" اسم جميل. اخبريني يا "آن". إنني لا أنزل كثيرا إلى المدينة إذن اشرحي لي عما يوجد من مناظر جيدة للمشاهدة في "سان - شارل".

أف! لقد أحبت هذا. على الأقل على صعيد العمل.

ظلت "آن" تشرح طوال عشرين دقيقة تفاصيل محاسن ومباهج "سان شارل". كما انها اقترحت بعض خطوط السير السياحية. فاختار منها الأفخر والتي تحتوي على وجبة عشاء في جو شاعري على ضوء الشموع في افضل مطعم في المدينة.

قال "جيفري":

- هل في إمكانك القيام بالحجز حاليا؟ لشخصين.

رفعت "آن" السماعة وإن كانت تشعر بوخز في قلبها. ترى من هذه السعيدة المرشحة لهذه السهرة؟ لا يمكن أن تكون إلا عشاء على الشموع مع رجل مثله وهو ما لا يدعو إلى الشك! وخلال دقائق كان كل شيء قد أعد.

أعلنته "آن":

- في الساعة الثانية ظهرا ستأتي سيارة ليموزين بالسائق لاصطحابكما... آه حقا إن الوكالة تسأل عن اسم الشخص الذي سوف يرافقك.

- "آن وأفيرلي".

وبعد قليل سقطت سماعة التليفون من يدها. قالت في نفسها: إنها سوف تطلب مرة أخرى. وضعتها بعناية ونظرت إلى "ماديسون" بنظرات قاسية. ثم قالت:

- أسفة يا سيد "ماديسون" كنت أظن انه كان أمرا مرتبا.

- "آن"...

كان يقول هذا برقة وتوسل.. جعلت جسمها يقشعر ولم تقدر على

WWW.RWITY.COM
مـــروريـــة

المقاومة. إن هذا الرجل خطير وسوف يعمل على هز كيانها.. وهذه الطريقة التي ينظر بها إلى شفتيها وكأنه يريد التهامهما.. كانت تشعر انه يكشف داخلها بنظرات حدقتي عينيه المغناطيسية.

أعني يا إلهي! وأخيرا استطاعت تكوين مقاطع مترابطة:

- إذا كنت تبحث عن مغامرة دون غد .. "چيفري".. إن لك فتاة في كل ميناء... ومع ذلك أكاد أعلم من أنت.

- صياد رؤوس.

ذهلت "آن" وتخيلته في لحظة خاطفة ممسكا برأس عدو مقطوع. ألا ينبغي أن تنزعج. لكننا في القرن العشرين. لقد فهمت العبارة: مكتشف المواهب بمعنى آخر.

فسألته:

- وأي نوع من الرؤوس؟

- الهياكل العليا.

ثم قال في نفسه متفكرا: لقد وجدتها . حسنا. إنها ليست بعيدة كثيرا إذ إنها في صميم مهنتها الحقيقية، ولكن غير مفهومة تماما. إذ يجب ألا تبقى الصغيرة المحبوبة في الكتمان. وجه بعض كلمات إلى زملائها والجاني يصبح مهددا بكشف سبب إقامته في "ريفر ريچنسي". كانت "آن" تصغي إليه في جدية تلميذة جيدة كما كانت تبدو في زيها الرزين.

- أنت ستقومين بإلغاء الحجز بالتأكيد فترة بعد الظهر.

- الحجز؟

- للاثنين. أنا لا أحب القيام بدور السياح المنفردين. شكرا لما سببته لك من إزعاج .

تظاهر بانه يبتعد عن الخزانة ثم توقف لحظة واردف:

- إذا غيرت رأيك فأنا موجود في مطعم الفندق مساء يوم الجمعة.

الوداع.

لمحته "آن" بعد ذلك ذات مرة في فترة بعد الظهر. لكنه كان لا ينظر جهتها. كان يبدو أنيقا في زي رياضي يضفي عليه مظهرا مهيبا.. كان في هذه الأثناء يصعد ليموزين السيدة "فانيسا". وكان السائق "شارل" مستعدا للرحيل.. أمر عجيب أن صاحبة المحل تترك له سيارتها.. وكان "ماديسون" في الظاهر كما يبدو للجميع يعرف صاحبة العمل جيدا.. جيدا جدا مادامت تترك له الانتفاع بسيارتها الخاصة.

www.rewity.com
روايتي

الفصل الثاني

وكان اليوم التالي بالنسبة لـ"آن" هو يوم المطبخ. لم تندم وهي تكتشف المظهر المجهول لديها عن حياة فندق كبير. بقيادة رئيس الطباخين الألماني "كارل"، العملاق الوردي الطروب، كان جيش من المساعدين يعمل بهمة في تجهيز أكلات إفطار فاخرة. ولقد اشتهر فندق "ريفر" بسببها. أما بالنسبة لـ"آن" فكانت مكلفة بعمل أقل شهرة غير أنه مهم أيضا: القيام بعملية التقشير. وكانت تقوم بهذه المهمة الضخمة بحرارة ودون تذمر.

وكان "كارل" يعلن لها بلكنة ألمانية بكلمات تفيد أن الوقت قد حان لراحة الساعة العاشرة وأنها قد استحقت فنجان قهوة.

تركت "آن" عملها وذهبت لتصب لنفسها قدحا من هذا المشروب الساخن. ثم جلست لترتشفه على درجات السلم المؤدي إلى الفناء الخلفي. وقف أمامها رجل في الخمسين من عمره. نحيف جدا.

قال:

- آنسة "آن" هل يوجد مكان صغير لي؟

لما عرفته أنه سائق "فانيسا" المخلص صاحت:

- آه! "شارل"!

وافسحت له مكانا لكي يتمكن من الجلوس بجوارها. سألته:

- هل لديك أخبار من عند الرئيسة؟

- نعم. إنها ترجو أن تعود غدا.

- الجمعة؟

القى "شارل" إلى "آن" نظرة دهشة.

لابد أن الآنسة لا تعرف النتيجة.

شعرت "آن" أنها غبية. لماذا تسرعت بالنطق بهذه المعلومة الغبية؟

وفجاة فهمت. مساء الجمعة.. هذه المقابلة السخيفة.

حاولت بعد ذلك التزام الصمت لكن كان هناك سؤال يحيرها. قالت بنبرة تردد:

- أعتقد أني رأيتك بالأمس؟

أما "شارل" هذا الشخص الطيب، فقد اكتفى بإلقاء نظرة هادئة ملتزما الصمت.

استطردت "آن":

- مع أحد زبائن الفندق؟

- آه! إنك تقصدين السيد "ماديسون" بلا شك. زبون طيب. شخص غير مغرور.

ولما لمح شعاع استفهام في عيني محدثته اللطيفة أسرع بالتوضيح:

- إن السيدة "كمينجز" موافقة يا آنستي. وهي بنفسها التي قالت لي بالنص: يا "شارل" في استطاعتك القيام بجولة صغيرة بالسيارة في أثناء تواجدي بالمستشفى.

قامت "آن" بحركة مطمئنة ثم قالت:

- وما الذي قمت بعمله؟

- إن السيد "ماديسون" من عشاق رياضة الجولف. من أجل ذلك اصطحبته إلى النادي حيث لعب مع السيد "بيلي" وهزمه. كما أنه

أخبرني أنه يريد اللعب غدا مع السيدة "ويكوف".

اهتزت "آن" إزاء هذه المعلومات. إذ إن "بيلي" مدير العلاقات العامة و"ويكوف" مقررة مؤتمرات الفندق!

هل سيعمل السيد "ماديسون" على اصطياد الرؤوس بين طاقم الـ"ريفر ريجنسي"؟ وفجاة اخرجها من افكارها هذه صوت "كارل" البدين.

- المعذرة يا "شارل". إن العمل يناديني.

ثم اختفت "آن" في أعماق المطابخ. وفي اليوم التالي وبينما كانت "آن" تخترق الصالة حصلت على ما يوضح لها شكوكها:

- "جيفري ماديسون" - ولحسن الحظ لم يلمحها - متجها نحو باب الخروج متابطا ذراع "مارك" مدير عام الفندق.

بالتاكيد الوقت متاخر وعليها أن تتصرف باسرع ما يمكن. فطلبت "آن" المديرة بالتليفون.

أجابتها "فانيسا":

- اصعدي. لقد عدت منذ ساعات.

بعد ثوان كانت "آن" في الطابق الرابع عشر في الفندق عند من تحميها في الفندق.

بادرتها "آن" بقولها:

- صباح الخير مدام "كمينجر".. أراك تتمتعين بصحة جيدة.

- عساها تدوم!

ثم اشارت بيدها التي كانت أظافر أصابعها مطلية بعناية بـ"المانيكير"، إلى المكتب. قائلة:

- إني مدفونة تحت أكوام الورق هذه.

صاحت "آن":

- في استطاعتي مساعدتك.

أجابتها "فانيسا":

- شكرا يا صغيرتي. إن لديك ما يكفيك من العمل ويزيد ولا أستطيع

تحميلك عبئا آخر. لا تستمعي إلى تخاريف العجائز.

- العجائز؟! أنت على الأكثر في الخامسة والأربعين من عمرك.

ثم أطلقت "فانيسا" ضحكة نابعة من القلب واستطردت:

- هذا قد يسر طبيبي. غير اني أعتقد أن سبب حضورك عندي ليس للقيام بمجاملتي. أعتقد ذلك!

وأمام هذا الهجوم المباشر شعرت "آن" انها اخطات في تصرفها.

عادت "فانيسا" لتقول لها:

- أعتقد ايضا انك لم تحضري هنا لكي تستعرضي مريلتك أمامي!

وإزاء قلق "فانيسا" الذي بدا عليها اعترضت "آن" محتدة:

- آه! كيف استطعت التفكير في هذا يا سيدتي؟ إن الـ"ريفر" هو حياتي كلها.

- حسنا. حسنا اعتبريني لم اقل شيئا. إذن ما هدف مجيئك؟

قامت "آن" في إيجاز، بسرد التصرفات الغامضة الصادرة من هذا الزبون المدعو "جيفري ماديسون".. ثم سالتها:

- هل تعلمين شيئا عن هذا الاسم يا سيدتي؟

- لم اسمع أحدا يتكلم عنه.

وفعلا إن "فانيسا" لا تعرف شيئا عنه ولم تاتها اي معلومة عنه. مع ذلك كانت "آن" تشعر أن رئيستها لا تعطي الموضوع أهمية. وبعد ما افصحت لها "آن" بمزيد من المعلومات، تلقتها صاحبة العمل بنفس البرود. اضطرت "آن" إلى الصياح يائسة. قالت:

- لكن ينبغي القيام باي تصرف!

انحنت "فانيسا" على مكتبها مشيرة باصبعها إلى صدر "آن". قالت:

- من الآن فصاعدا ستكونين بمثابة عيني واذني يا "آن". لا تفارقي هذا الشخص خطوة واحدة.

اجابتها "آن":

- لكن عملي...

- هذا يشكل جزءا من عملك يا ابنتي. والآن اذهبي حالا إلى عملك. انا

www.rewity.com

معتمدة عليك.

وبينما كانت في المصعد الذي يقودها إلى قطاع الأمتعة - وهو مجال عملها في هذا اليوم - حاولت "آن" تنظيم أفكارها. وعلى الرغم من هذه الثقة التي أبدتها لها المديرة على غير المعتاد كانت "آن" تشعر أن هناك أمورا غامضة خلف ذلك.

فجأة تذكرت الفتاة موعد "چيفري" الذي كان قد حدده لنفس الليلة. في الظروف العادية كانت سترفض بالتأكيد. لكن وقد صرحت لها "فانيسا" بمرافقته أينما ذهب أصبح الآن الموقف مختلفا تماما ولا مجال للشكوك في تصرفها إذا ذهبت معه. بالاختصار إن "آن" من الآن فصاعدا تعتبر في مهمة رسمية. وعندما انهت "آن" عملها وتناولت وجبة الغداء على عجل استعدت للسهرة. أولا أخذت حماما معطرا لكي تستعيد نشاطها. وكان فستان حريري أزرق ينتظرها على السرير. تجففت بسرعة وأمسكت به لتقيسه أمام مرآة التسريحة.

تمتمت عندما رأت الصورة التي عكستها لها المرآة:

- لا باس.

ولم تندم على شراء هذا الفستان. الذي كانت قد أعجبت به في أرقى محل في "سان شارل" : محل "چوزيفين" وكانت وقتئذ قد اعتبرت هذه الخطوة جنونا. كان الفستان مصنوعا من قماش فاخر وكان يظهر محاسن قوامها.

ثم قامت بوضع "الماكياج" وإضافة الإكسسوارات من عقد وخواتم.. وخلافه. ثم القت نظرة أخيرة إلى المرآة لتتأكد من أن لمسات "الماكياج" متقنة كما أنها لم تغفل عن وضع عطر ذي رائحة جذابة. وها هي الآن مستعدة للمعركة. وأخيرا ارتدت حذاء فضيا بكعب إبرة واتجهت نحو الباب ممسكة بحقيبة يد من نفس لون الحذاء. ولما أوصلها المصعد إلى الصالة ترددت لحظة. تلفتت وإذ بمكان اللقاء خال تماما إلا من "چيللي رول" عامل المكان الأسمر.

اغتمت "آن". لكن على الرغم من ذلك استراحت على أحد المقاعد.

- ماذا اقدم لك يا آنستي؟

- عصير برتقال.

هل اتت إلى هذا المكان للاحتفال بمرور أسبوع على تواجدها بـ"ريڤر ريچنسي"؟ أم انها مناسبة خاصة؟

وفي الوقت الذي كانت ترتشف فيه أول رشفة من مشروبها اتت إلى مسامعها انغام موسيقى كان يعزفها عازف على بيان الفندق في آخر الصالة.

انصتت الفتاة. هل هي لـ"تشايكو فسكي" أم لـ "سيبيوس". ولما شعرت انها لا تعرف جيدا أسماء المقطوعات الشجية هذه ندمت على إهمالها بعدم الإصغاء إلى المدرسة التي كانت تلقنها الموسيقى والغناء.

دارت "آن" على مقعدها وجالت بنظرها نحو مصدر هذه الانغام. لم تتمكن من رؤية الرجل الجالس أمام الآلة بوضوح.

أمسكت بكوبها ونزلت من على المقعد ثم اتجهت نحو الموسيقار وكان قوة مغناطيسية قد جذبتها. غير أن الأضواء الخافتة لم تساعدها على التحقق من ملامحه.

إنها الآن متأكدة تماما أن المقطوعة الموسيقية لـ"چيرشوين". كان عازف البيان منحنيا برقة على أصابع البيان يعزف مقطوعات عاطفية جعلتها تسترسل في أحلامها. إنها موسيقى كان من المفروض أن يستمع إليها اثنان..

غير أن المقطوعة انتهت وانتصب الرجل ثم صوب نظرة تجاهها. "چيفري". لقد كان هو هذا الفنان البارع ومن ثم أخذت ضربات قلبها تزداد.

لقد عرفها هو أيضا. ظهر مبتسما وانحنى علامة للتحية ثم أعاد العزف ثانية. وكانت أنامله الطويلة تجري بمرونة على أصابع البيان.

لقد تغيرت أنغام الموسيقى في هذه المرة.

إذ إنها أصبحت سريعة ساخنة صاخبة بعض الشيء.

والآن، إنه يعزف دون أن ينظر إلى الآلة أو إلى النوتة لأنه كان مثبتا

عينيه الخضراوين عليها. وقرأت فيهما هذا القول "لك وحدك وليس لسواك" أي أن هذه الألحان موجهة لها.

وفجأة شعرت بوجود شخص إلى جانبها . قال:

- هل أستطيع الجلوس؟

وبدون انتظار الإجابة أخذ الرجل مكانا إلى جانبها على الأريكة التي تجلس عليها.

كانت تتساءل: كيف ستخرج من هذا المأزق عندما سمعت شخصا يسعل.

قال هذا الشخص:

- أتعشم أن تكون قد أعجبتك هذه المقطوعة الأخيرة. ياحبي!

إنه "جيفري ماديسون" الذي بقليل من الاحترام مع شعاع جريء في عينيه انحنى بمرح عليها.

كان على الفتاة أن تقوم بدورها، بأن تلعب لعبتها فحيت العازف ومدحته وقد ارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتيها.

مكثا فترة طويلة وجها لوجه والعينان في العينين بدون كلام. وأخيرا قطعت "آن" هذا الصمت. بقولها وهي تحاول أن تضحك:

- كنت أجهل أنك موهوب هكذا.

لم يجبها إنما اكتفى بالجلوس بالقرب منها.

نظرت إلى قوامه الرياضي من زاوية عينها وإذا بها تجده يرتدي مجموعة من نفس لون فستانها بنفس اللون الأزرق.

هل كان عليها أن تتفاءل بذلك؟ كانت تشعر بالخجل، فأخذت ترسم بأصبعها دائرة الكأس الذي بيدها. لحسن الحظ في هذه اللحظة تكلم رفيقها بدوره:

- سررت جدا عندما علمت أن الموسيقى نالت إعجابك. إنها كانت موجهة إليك بصفة خاصة .

ولما لم تجبه أضاف مترددا:

- هل بمجيئك إلى هنا هذا المساء تقصدين ...؟

التفتت "آن" نحوه في الحال وبنظرة شجعته على الاستمرار... أكمل "جيفري":

- إنك قبلت الخروج معي؟

ياله من عناد! إنه فعلا نابع من رجل الجبال.

مرة أخرى اضطرت الفتاة إلى الابتسام. ثم قالت:

- أنت على الأقل لم تفقد الطريق.

- قولي نعم يا "آن". أتوسل إليك.

ثم أمسك بيدها التي لم تسحبها من بين يديه وهي لا تدري لماذا؟

استطرد "جيفري":

- منذ أن رأيتك آخر مرة وأنا لم أكف عن التفكير فيك، إلى درجة أن "تيم" سألني إذا كنت محتاجا إلى معونته.

رفعت "آن" حاجبيها دهشة:

أكمل "جيفري":

- نعم كنت أقضي أوقاتا طويلة في البحث عنك، يبدو أنه ظن أني أريد أن أوجه إليك ضربة رديئة.

قالت "آن":

- مسكين يا "جيفري". إن "تيم" يقرأ كثيرا في الروايات البوليسية.

- لا تسخري مني يا "آن" أرجوك.

بدا يقلل من الضحك. ثم انحنى عليها ملقيا إليها نظرات رجاء. اقشعرت "آن". لكنها لا تدري، هل هذا نتيجة تأثير رائحة عطره الجذابة أم نبرات الاستعطاف التي كان يستخدمها؟

وأخيرا قال لها:

- للمرة الأخيرة يا "آن" أتودين الخروج معي؟

تنهدت "آن" بعمق. ثم أجابته:

- نعم يا "جيفري". لكن علينا أن نتخذ الحذر لئلا أفقد عملي.

شد على يدها إلى درجة أنه كاد يكسرها ثم تمتم: "شكرا" بصوت لا يكاد يسمع.

www.rewity.com

قالت "آن":

- ألا ترى معي انه من الأفضل ان نغير المكان؟ عندي إحساس بان مئات العيون تراقبنا.

نظر إليها وكانه لم يفهم شيئا. ثم قال أخيرا:

- آه! الناس. انت على حق.

ثم نهض من على الأريكة. واكمل:

- تعالي، إني أعرف مكانا معزولا.

ساورتها الأفكار والشكوك من جديد إزاء تصرفها هذا، اثناء تابطه ذراعها وهما يغادران الصالة. اي دور تقوم به الفتاة الآن مع هذا المجهول الساحر الجذاب؟!

وكان صوت داخلي يهمس لها انها لم تحقق حتى الآن ما تستطيع ان تفخر به. كانت "فانيسا" تعتقد ان "آن" غارقة في العمل بينما هي الآن مستغرقة في مناوشة "چيفري" الذي كان لا يشك إطلاقا ان الفتاة التي يتمتع بصحبتها مكلفة بتقصي تصرفاته وتعمل على معرفة المزيد عنه.

قالت له:

- انا لست من تلك الفتيات اللاتي تفكر فيهن!

قال:

- ها نحن قد وصلنا.

دفع "چيفري" بابا زجاجيا مثبتا عليه ستائر ثم دعاها للدخول امامه. تواجدا على شرفة كانت تجهل وجودها حتى الآن. وكانت السماء الزرقاء المليئة بالنجوم تعلو رأسيهما وكان صوت حفيف الأشجار يخترق صمت المكان الذي يسوده السكون التام.

شعرت "آن" بعد ذلك بيد قوية تقودها نحو الجزء الأقل إضاءة من الشرفة.

قال "چيفري":

- سننعم بالهدوء هنا. إذ إنه مكان غير مطروق.

استندا إلى الدرابزين ممسكين بايدي بعضهما البعض دائما. وكانا

يطيلان النظر إلى أوراق الشجر الكثيفة التي تحميهما وتحجبهما عن العالم الخارجي.

استطرد "چيفري":

- شيء يصيب بالجنون يا "آن" لقد شغلت أكبر مكان في حياتي. لكني مازلت لا اعلم الكثير عنك. فكرت هي أيضا: انها ماذا تعرف هي ايضا عنه؟

أضاف:

- انت لست من "سان شارل". اليس كذلك؟

- وهل هذا واضح إلى هذا الحد؟

- لهجتك تدل على انك من سكان "ميدل ويست"؟

- هذا احتمال كبير. لقد ولدت من ابوين فقيرين لكن شريفان في قرية صغيرة، لكن جميلة جدا على حدود "كانساس" و"ميسوري".

قال "چيفري":

- أنت تسخرين مني مرة اخرى يا "آن". إنها ليست الحقيقة اليس كذلك؟

- تقريبا لا. لكن ببساطة حياتي لم تكن مهمة. سيكون من الأفضل لو كلمتني انت عن نفسك، عن ميولك.

ماذا كانت تنتظر من اسئلتها هذه؟ الكشف عن انشطته العملية الغامضة؟ المهم انها تحاول.

أجاب "چيفري":

- بل ليتكلم كلانا عن نفسينا يا عزيزتي "آن".

ثم حاول ان يحيطها بذراعه ولكن من أجل الهدف الذي تسعى إليه وجدت نفسها لا تقاوم.

قال:

- "آن"؟

اجابته في تكاسل:

- نعم؟

www.rewity.com

- هل أنت حرة غدا؟

أتاها صوته خافتا مخنوقا لأنه كان يكلمها واضعا فمه خلف شعرها محاولا الاقتراب من وجنتها.

قالت:

- ربما...

لم تجد "آن" إجابة كافية. لكنها بدأت تشعر لا إراديا أنها تنجذب إليه. وفجأة أحست بشفتين متدربتين تطبعان قبلات سريعة بدءا من عنقها وهو مكان حساس عندها. اقشعر بدن الفتاة لهذا.. إلى أن صاحت:

- توقف. توقف. سوف أنصرف واتركك.

ابتعد عنها. أما هي فقد استندت إلى الدرابزين وهي تدفعه بيديها بعيدا عنها.

قائلة:

- إني معترفة أنك الفائز يا "چيفري ماديسون" لا تعد مرة أخرى إلى مثل هذه المداعبة.

شعر "چيفري" بالهزيمة ووقف يتاملها في صمت أما هي فلم تمتنع عن الابتسام لكي تستمر في مسيرتها، واستطردت:

- أنا فعلا حرة غدا. وكل فترة عطلة نهاية الأسبوع. لكن ما سوف اقترحه عليك قد يبدو لك بدائيا.

أجابها:

- أنا مستعد لكل ما تعرضين علي هذا المساء.

ثم تجاهلت ابتسامته السخيفة ووضحت:

- إنه شاطئ صغير بسيط يتميز بأنه غير معلوم لدى المجتمع الكبير.

سألها:

- أين يقع؟ أليس في "سان شارل"؟

- في الريف. على شاطئ نهر. وهو يخلو من الحضارة.

- إذن. إنها الرومانسية..

وبعد أن تفوه بهذه الكلمات أتى وجلس بالقرب منها.

سألها:

- وما الذي ينبغي أن أحضره معي؟

- لباس البحر بصفة خاصة.

- وهل هذا ضروري حقا؟

تظاهرت بأنها غضبت ثم استطردت:

- حقا. إن المكان بدائي ولكن ليس إلى هذه الدرجة.

رد "چيفري":

- يبدو أنك جادة يا آنسة "واڤيرلي".

- أما أنت يا سيد "ماديسون" فلست جادا بالقدر الكافي وهو الأمر الذي أخشاه.

لقد أفلتت منها هذه الجملة. لأنه في الواقع كيف لا تشك في رجل لا تصل إلى الإلمام بأي معلومة عنه؟ وبعد كل شيء من الممكن أن تكون له خطيبة أو أن يكون متزوجا وله أولاد.

قال:

- إن ما تريدين معرفته هو: هل هناك امرأة في حياتي؟ أليس كذلك يا "آن". دهشت الفتاة وعلت الحمرة وجهها، إذ كيف استطاع معرفة ما كانت تفكر فيه.

ثم أكمل:

- حقا لا!

ولما رأى أنها مكثت صامتة استطرد:

- هل تصدقينني يا "آن"، أخبريني أنك تصدقينني.

ثم أمسك بوجهها بين يديه ليرغمها على مواجهة نظراته.

ازدادت حمرة وجهها ثم تمتمت:

- أصدقك يا "چيفري".

تظاهرت بالابتعاد وهي تقول:

- على أي حال لقد حان وقت ذهابي للنوم.

قال:

- سأرافقك.

- أنت مجنون! لقد راونا معا قبل ذلك.

ثم ممسكا بكتفها، قال:

- وهل نفترق دون أن نقول لبعضنا البعض : إلى اللقاء؟

وفي اللحظة التي تلت ذلك وجدت نفسها - دون أن تدري كيف تم ذلك - بين ذراعيه ومحاولا تقبيلها فقاومته بشدة.

ظلت "آن" فترة من الزمن ساهمة لا تعرف إلى متى سيدوم بقاؤهما هكذا في الليل الذي تضيئه النجوم؟ وإلى متى ستقاوم محاولاته هذه؟ كان قلبها يخفق بشدة ولا تريد أن تستسلم لتاثيره عليها. إلى أن أتى صوت أخرجها من تاملاتها هذه:

- "آن"؟

ولما كانت قد اغمضت عينيها فتحتهما . إنه "چيفري" وقد ابتعد عنها، وقف يراقبها بنظرات ساحرة. سألها:

- هل أنت متحاملة علي؟

تتحامل عليه ؟ كادت "آن" تنطلق في الضحك عند سماع هذه الكلمات. لم يسبق لرجل قبله أن كان له تاثير عليها هكذا. لكن هل كان "چيفري" محتاجا إلى معرفة هذا؟ غير أن كفة الحذر كانت ارجح. كانت أمها تقول لها: "يجب علينا يا ابنتي الصغيرة الاحتفاظ بورقة عند اللعب". كان إذن الصمت افضل أو على الأقل الرد بطريقة ملتوية.

قالت "آن":

- إلى الغد يا "چيفري". لا تتاخر ارجوك!

وقبل أن يضيف "چيفري" كلمة واحدة كانت "آن" قد عبرت الباب الزجاجي متجهة نحو مسكنها.

الفصل الثالث

وفي صباح يوم السبت كان الجو مشرقا منعشا مما جعل "آن" ترتدي "شورت" ورديا وبلوزة خضراء بدون كمين ومنديل عنق أعلى ذيل الحصان الذي صففت شعرها على هيئته، كما انها تحت هذا ارتدت لباس البحر.

ولما ذهبت إلى المطابخ لكي تحضر سلة الساندويتشات التي كانت قد اوصت بها الليلة الماضية اتجه كل الطاقم بنظره نحوها خاصة الرجال. و"كارل" الرجل الطيب صاح - وكان يتكلم بالالمانية- واضعا يده بطريقة ابوية على كتفها، قال:

- آه لو كان عمري يقل عشرين عاما.

قالت "آن":

- كنت اعتقد انك لا تحب إلا الشقراوات.

قال "كارل":

- لكن من الممكن أن أحب سمراء من حين لآخر.

هدته الفتاة بإصبعها:

www.rewity.com

- ولو نقلت هذا القول إلى "هيلجا"؟

ثم مشيرة إلى سلة موضوعة على إحدى الموائد. سألته:

- هل هذه هي سلتي يا "كارل"؟

- نعم لقد اعددتها لك بنفسي ووضعت لك فيها بعض المفاجات.

صاحت "آن":

- كم انت لطيف! إني أعبد المفاجات.

مكافئة له قامت "آن" بتقبيله على وجنتيه ثم وضعت السلة في ذراعها وبيدها ودعت كل الحاضرين واتجهت نحو جراج الفندق. وضعت بعد ذلك السلة مع حقيبة من القماش في سيارتها ثم انطلقت.

قطعت بسرعة رهيبة الكيلو مترات الخمسة التي كانت تفصلها عن مركز "مودي ريفر" التجاري. ثم فرملت محدثة صوتاً امام مكتب البريد وكان "جيفري" في انتظارها حريصاً على موعدهما. ولما لم ينتبه إلى وصولها نادته:

-"جيفري" انا هنا!

التفت نحوها مبتسماً لها وكما في التصوير البطيء رأته يقترب منها غير متعجل. كان يرتدي قميصاً سماوياً و"شورت" مصنوعا من الجينز بشراشيب. هذا ما كان يرتديه "جيفري" وقد رأه مناسباً لهذا الجو الصيفي الجميل. لقد خفق قلبها فجاة بضربات مضاعفة كانت تعمل على الا تضيع منها لحظة من هذا المشهد. على الأقل هذا رجل. حقيقة رجل قوي جذاب كان يتقدم نحوها بخطوات بطيئة رشيقة أشبه ما يكون بقط الجبل الوحشي.

بادرها بقوله:

- هاللو! "آن"!

ارتجفت "آن" عند سماع صوته العميق ومن غير أن تجيبه وقفت تنظر إليه وهو يلقي بحقيبة على المقعد الخلفي ثم استند بيديه على باب السيارة.

ثم استطرد:

- أراك شهية جدا اليوم يا آنسة "واغيرلي" وكانك أيس كريم بالفراولة والفستق.

وكانها تلميذة صغيرة شعرت بالخجل أمام نظرات الإعجاب التي كان يلاحقها بها فعملت على تغيير مجرى الحديث:

- تعال اجلس فهذا أفضل من ضياع الوقت في سرد سخافات.

جلس "جيفري" إلى جانبها وسألها:

- والآن اين حديقتك المشهورة السرية؟

أخذت "آن" طابع المعلمة وأجابته:

- كم انت قلق يا صديقي! كل شيء يتم في الوقت المناسب.

وقد قهرته نبراتها، ظل "جيفري" صامتا وتركها تنطلق بسيارتها دون ان يوجه إليها أسئلة أو يطلب منها شرحا. وبعد لحظات كانا على طريق "أولد ريفر رود" إحدى الطرق السريعة التي تحيط "سان شارل" بدات حرارة الشمس تتزايد. حينئذ لمحت "آن" بطرف عينها "جيفري" وهو يرتدي نظارة سوداء. وبهذا القناع أصبح "جيفري" فعلا الرجل الغامض والذي كانت تتلخص رسالتها في الكشف عن سره.

استغرقت "آن" في التفكير مما جعلها تكاد تفقد مدخل الطريق المؤدي إلى "حديقتها السرية" ولما افاقت في اللحظة الأخيرة عرفت المسار وبمرونة بدات طريقا صعبا مليئا بالحصى، فعملت الفتاة على تهدئة السرعة في الحال بكل حذر. وبعد أن قطعت مسافة كيلو مترين تخللتها بعض القفزات الفجائية. توقفت "آن".

- هل وصلنا؟

خفض "جيفري" نظارته على طرف انفه ووقف يتامل، وقد بدا مغموما، صفي الأشجار التي كانت تحد طريق هذا المكان.

امتنعت "آن" عن الابتسام وأجابته:

- لا! إن المفاجاة ستبدأ.

ودون أن تترك له فرصة للحوار فتحت باب سيارتها وأخذت تجري نحو الأشجار التي على الصف الأيسر. كان هناك سور مختبئ تحت

الخضرة.

قال "چيفري" مازحا:

- إنها أبواب الجنة؟

وضعت "آن" أصبعها على فمها. وقالت:

- صه! هنا مملكتي حيث يعاقبون بقسوة الذين يميلون إلى الثرثرة.

ومع ذلك لم يتبق سوى أمتار. وبعدها فرملت "آن" واعلنت بابتسامة رقيقة:

- مرحبا بك في "جنة عدن".

وفجأة ظهرت أمامهما منطقة خالية من الأشجار تسطع منها الشمس وكان من الممكن اكتشاف مجرى النهر من خلالها.

كان المكان معزولا إلى حد لم يتوقعه "چيفري"، إذ كان يبعد بضعة كيلو مترات من المدينة الكبرى.. من فرط ذهوله وقف صامتا. ثم خفض نظارته اكثر على انفه واطلق صفير إعجاب.

سالها:

- وهل كل هذا خاص بك؟

- ليس بالضبط، لأني أستاجره من شخص يسكن في الأنحاء القريبة من هنا. وعداي وإياه ليس من يعلم بوجود هذا المكان.

قال "چيفري":

- ثم انا....

أجابته:

- ثم انت يا "چيفري ماديسون".

وبعد تردد سالها:

- هل انت متاكدة اني أول من ياتي إلى هنا حقا؟

نظرت إليه بمرح ثم حكت راسها، وكمن تتكلم مع طفل مدلل. قالت:

- سواء صدقتني أم لم تصدقني فانت أول زائر قبلت في هذه الأماكن

المجهولة. وقبل ان تمنعه امسك "چيفري" بيدها وطبع عليها قبلة حارة.

ثم تمتم "چيفري":

- الا يمكنك يا "آن" منحي هدية أجمل من هذه.

اقشعرت الفتاة لهذه الكلمات. ولكن سرعان ما استعادت ثباتها وفتحت باب السيارة وقالت له:

- تعال. لكي اريك الشاطئ.

وبابتسامة سعيدة ومحملة بالأسرار في نفس الوقت دارت "آن" حول السيارة وفتحت صندوق العربة واخرجت منه غطاء القت به إلى زميلها. والسلة التي علقتها على ذراعها.

كاد "چيفري" يصعق من الدهشة وهو يرى ذات الرداء الأحمر الجديد تندفع نحو طريق يكسوه العشب وسط طنين النحل. وكانت تنمو على شاطئ النهر زهور من كل نوع ولون.

قال "چيفري":

- بربي انا أحلم.

قالت له "آن" بنبرة لاذعة وهي تاخذ منه الغطاء لكي تفرشه على الأرض الخضراء:

- اتريد ان اقرصك يا "چيفري"؟

كان "چيفري" شاردا في هذه الأثناء. جلس إلى جانبها ثم أحاطها بذراعه. وقال:

- اهم شيء يا عزيزتي هو الا تدعيني أعود إلى الحقيقة.. إذ إني اشعر كاني بطريقة سحرية قد نقلت إلى جبالي المحبوبة. اكثر من ذلك هانا اتمتع بقربك مني. المعذرة إذا كنت ابدو لك متطفلا.. كيف تستطيع موظفة تحت التمرين الحصول على مثل هذا الترف؟

أجابته "آن":

- إن المسؤولين لم يقوموا بحصر هذه الأماكن بعد، لذلك فإن

استئجار الأراضي هنا زهيد جدا.

- ومن يأتي إلى هنا يسعد بالهدوء التام.

وبدون انتباه قامت "آن" بحل رباط شعرها وتركته ينساب على كتفيها في خصلات متموجة مثل النهر.

استطرد "چيفري":

- يبدو أنه فيما مضى كان الهنود يأتون إلى هنا ويقيمون في هذه المروج. تصوري! كانوا ينصبون خيامهم. وكان أيضا من عاداتهم أنهم يلتفون حول النار ويقومون بحركات تعبيرية قبل النزول إلى النهر ليصلوا إلى المقر المحلي لشركة الفراء. هنا يوجد الخشب ، الماء، السمك، كل الطيور النافعة للصيد وأيضا الحيوانات البرية التي كانوا يقتنصونها. ولما أتى البيض وطردوهم من الجنة أصبح القناصون هم خلفاء الهنود.

كانت "آن" تمرر أصابعها في شعرها لأن النسمة كانت قد عقدته. ثم تنهدت قائلة:

- كثيرا ما يحدث لي. بعد أن أقوم بالسباحة واتمدد قليلا. أن أستعيد في ذاكرتي الزمان الماضي. كل أولئك الرجال الذين مروا..

قاطعها "چيفري" وقد أخذته الغيرة:

- كنت تودين لو أن أحد هؤلاء الصيادين يقترب منك؟ اعترفي!

قالت "آن" وهي ترمش لكي تطرد رؤى الأحلام وكانت دهشة:

- يا إلهي!.. هل خمنت؟

حاول "چيفري" ضمها إليه غير أنها أبعدته عنها وإن كانت قد بدأت تسترخي. ثم أغمضت عينيها ولم تنطق بكلمة واحدة.

قال "چيفري":

- أراهن أن هذا الصياد كان يسبح معك.

كانت "آن" ترتجف عند سماع صوته وعندما يهمس في أذنها

الشمس، الريح، خرير المياه كل هذا كان يهز مشاعرها. ويلهب عواطفها.

اعترضت "آن" على تصرفاته بقولها:

- كفى يا "چيفري"، في النهاية ستقوم بإفساد تسريحتي.

- هذا لكي تعترفي جيدا يا صغيرتي. هل كان هذا الرجل - رجل الغابات - يحب السباحة ومعه صفارته؟

- نعم لكن فقط بعد...

- بعد ماذا؟

- عادة أنه يقوم بتمشيط شعري فترة طويلة ثم أضفره. هل يعجبك هذا البرنامج؟

وبعد أن بحثت في حقيبة يدها أخرجت مشطا وناولت زميلها إياه.

تمتم "چيفري" في داخله:

إنها الآن تجعلني الهو بالعروسة. ما الذي يجب علي أن أقوم به لكي أسحر فتيات هذه الأيام.

لكن بالتدريج انتهى شعرها الذي كان يضفي عليها نعومة بتمشيطه - بأن سحره وكأنه وقع تحت تأثير تنويم مغناطيسي.. ثم مالبث أن شعر أنه يدندن هذه المرثاة الشهيرة:

- إن شعري الطويل ينزل بطول..

راحت "آن" في غفلة فكان رأسها يسقط. وكلما كانت تشعر بيد مرافقها القوية ترفعه برقة. كانت تبتسم.

قالت "آن":

- أحب سماعك وانت تغني.

- وأنا كم أحب أن أقبلك يا "آن" يا عزيزتي.

ثم وقف قبالتها وقبلها قبلة حانية. كانت الفتاة تتغافل عن بعض تصرفاته بغية الوصول إلى هدفها.. فجأة وجد "چيفري" نفسه ماخوذا في عالم الغناء.. ومثل الأمير الجذاب الذي احتوته مملكة جميلته، هكذا

استئجار الأراضي هنا زهيد جدا.

- ومن يأتي إلى هنا يسعد بالهدوء التام.

وبدون انتباه قامت "آن" بحل رباط شعرها وتركته ينساب على كتفيها في خصلات متموجة مثل النهر.

استطرد "چيفري":

- يبدو أنه فيما مضى كان الهنود يأتون إلى هنا ويقيمون في هذه المروج. تصوري! كانوا ينصبون خيامهم. وكان أيضا من عاداتهم أنهم يلتفون حول النار ويقومون بحركات تعبيرية قبل النزول إلى النهر ليصلوا إلى المقر المحلي لشركة الفراء. هنا يوجد الخشب ، الماء، السمك، كل الطيور النافعة للصيد وأيضا الحيوانات البرية التي كانوا يقتنصونها. ولما أتى البيض وطردوهم من الجنة أصبح القناصون هم خلفاء الهنود.

كانت "آن" تمرر أصابعها في شعرها لأن النسمة كانت قد عقدته. ثم تنهدت قائلة:

- كثيرا ما يحدث لي. بعد أن أقوم بالسباحة واتمدد قليلا. أن أستعيد في ذاكرتي الزمان الماضي. كل أولئك الرجال الذين مروا..

قاطعها "چيفري" وقد أخذته الغيرة:

- كنت تودين لو أن أحد هؤلاء الصيادين يقترب منك؟ اعترفي!

قالت "آن" وهي ترمش لكي تطرد رؤى الأحلام وكانت دهشة:

- يا إلهي!.. هل خمنت؟

حاول "چيفري" ضمها إليه غير أنها أبعدته عنها وإن كانت قد بدأت تسترخي. ثم أغمضت عينيها ولم تنطق بكلمة واحدة.

قال "چيفري":

- أراهن أن هذا الصياد كان يسبح معك.

كانت "آن" ترتجف عند سماع صوته وعندما يهمس في أذنها.

الشمس، الريح. خرير المياه كل هذا كان يهز مشاعرها. ويلهب عواطفها.

اعترضت "آن" على تصرفاته بقولها:

- كفى يا "چيفري"، في النهاية ستقوم بإفساد تسريحتي.

- هذا لكي تعترفي جيدا يا صغيرتي. هل كان هذا الرجل - رجل الغابات - يحب السباحة ومعه صفارته؟

- نعم لكن فقط بعد...

- بعد ماذا؟

- عادة أنه يقوم بتمشيط شعري فترة طويلة ثم أضفره. هل يعجبك هذا البرنامج؟

وبعد أن بحثت في حقيبة يدها أخرجت مشطا وناولت زميلها إياه.

تمتم "چيفري" في داخله:

إنها الآن تجعلني الهو بالعروسة. ما الذي يجب علي أن أقوم به لكي أسحر فتيات هذه الأيام.

لكن بالتدريج انتهى شعرها الذي كان يضفي عليها نعومة بتمشيطه

- بأن سحره وكأنه وقع تحت تأثير تنويم مغناطيسي.. ثم مالبث أن شعر أنه يدندن هذه المرثاة الشهيرة:

- إن شعري الطويل ينزل بطول..

راحت "آن" في غفلة فكان رأسها يسقط. وكلما كانت تشعر بيد مرافقها القوية ترفعه برقة. كانت تبتسم.

قالت "آن":

- أحب سماعك وأنت تغني.

- وأنا كم أحب أن أقبلك يا "آن" يا عزيزتي.

ثم وقف قبالتها وقبلها قبلة حانية. كانت الفتاة تتغافل عن بعض تصرفاته بغية الوصول إلى هدفها.. فجأة وجد "چيفري" نفسه ماخوذا في عالم الغناء.. ومثل الأمير الجذاب الذي احتوته مملكة جميلته، هكذا

"چيفري" قد غمرته روائح الزهور البرية واشعة الشمس التي كانت تملأ المكان.

أما "آن" فكانت تتمنى أن تدوم هذه الفترة الممتعة.. إذ كانت بطبيعتها تميل إلى هدوء هذه الأماكن المعزولة كما أنها تيقنت أن هذا الشخص المجهول يسعى إلى التقرب منها. لكن هذا كان لا يبعد عنها التفكير في المهمة الموضوعة على عاتقها.

قضيا فترة صمت ليست بالقليلة قطعتها فجاة طقطقة قوية.

التفت كلاهما نحو مصدر الصوت.

قال "چيفري" دهشا:

- خيل لي أني الوحيد الذي يعرف هذا المكان. بالإضافة إليك طبعا يا "آن".

قالت "آن":

- لا تنس "إلوا" الرجل الطيب.

- الناسك؟

- نعم. إنه من حين إلى آخر - عندما يشعر بوجودي هنا - يأتي لكي يقول لي: "صباح الخير".

حاولت "آن" النهوض لكن ساقيها خانتاها إذ ارتجفتا تحتها فاضطرت إلى الاستناد إلى كتف "چيفري" الذي انقذ موقفها.

وفي هذه اللحظة ذاتها ظهر شخص ذو لحية كثيفة الشعر. كان يرتدي بنطلون "چينز" و"تي - شيرت" كان قد أحضره بالتاكيد من "وودستوك" مادام هذا الاسم كان مكتوبا على صدره.

وبين شعر لحيته الذي كان يغطي وجنتيه وبين حافة القبعة المزدانة بشريط من اللآلئ وريشة، كانت تلمع عينان سوداوان ذواتا نظرة ثاقبة، وقف جامدا منتظرا.

بادرته "آن" وهي تلوح بيدها:

- سلام يا "إلوا".

قال "إلوا" وهو يرفع أصبعين على قبعته مثبتا النظر على "چيفري":

- هاي يا صغيرتي. هل من مشاكل؟

- لا يا "إلوا" كل شيء على ما يرام، وأنت ؟

- وانا أيضا. من هذا الشخص؟

- صديق. اطمئن.

- أنت متاكدة؟

- يا إلهي! ما الذي يحدث الآن؟ هكذا تساءلت "آن" لما رأت الرجلين يتراشقان نظرات تحتوي على الغدر وكانهما كلبان يستعدان للهجوم على بعضهما البعض. وهل هذا السيرك من أجل عينيها الجميلتين؟ وقبل أن يجد الغريمان الوقت للعراك تدخلت "آن":

- نعم. إني متاكدة يا "إلوا" تعال لكي أقدم لك "چيفري".

أمسكت الفتاة بيد هذا الأخير وقادته - سواء كان راضيا أم لا- نحو الآتي الجديد.

ثم قامت بعملية التقديم:

- "إلوا" المالك وصديق لي. "چيفري" صديق آخر يأتي من الـ"أوتاه" . بالتحديد من "مونتينڤيو".

ابتسمت "آن" عندما مد "إلوا" يده الضخمة إلى "چيفري" . ثم ساله:

- إذن هكذا الحياة في الجبال؟

- نعم.

- قنص؟

- عندما أكون في احتياج إلى الغذاء.

- اتنصب الشراك؟

- وإن كنت لا أفضلها لكني أعرف كيف أقوم بنصبها.

- هل تعرف تتبع آثار الأقدام والحصول على المسالك؟

www.rewity.com

- كانت "آن" افضل المدربين لي.

- وماذا تعمل هنا؟

- جو المدينة يكاد يخنقني.

اخيرا أيده "إلوا" بقوله:

- مثلي تماما!

ثم التفت نحو "آن" قائلا:

- لقد عثرت على شاب ممتاز يا "آن".

أجابته "آن":

- آه حقا! وما رايك انت فيه؟ كيف وجدته؟

- لقد وضعت ثقتي به. لا تكلميه كثيرا .

تنهد "چيفري" طويلا وقد هدأ عندما حاز رضا "إلوا". آه! يا للرجال! - هكذا كانت تفكر "آن" - إن لهم مذاهب .

قالت "آن":

- لقد سررت يا "إلوا" لأن "چيفري" قد نال إعجابك. هل ترغب في مشاركتنا وجبتنا؟ إن طباخ الفندق يهتم بطلباتي: اعتقد أن الطعام سيعجبك!

وعادت العينان السوداوان إلى النظر إلى "چيفري". ثم لمس "إلوا" طرف قبعته المصنوعة من القش بإبهامه كما بدت على وجهه ابتسامة عريضة كشفت عن اسنانه الناصعة البياض.

قال "إلوا":

- شكرا يا "آن" ومع كل من الأفضل لك أن تتناولي كل الطعام لكي تستعيدي قواك ولن أدهش لاحتياجك إلى هذا حتى تتناسبي مع ساكن الجبال هذا .

ثم غمز بعينه إلى "ماديسون" بحركة مفهومة .

اردفت "آن":

- اتراهن اني اتمتع بالقوة دون هذا؟

أجابها "إلوا":

- انا لا اراهن يا صغيرتي لاني متاكد!

ولما كانت تود دائما ان تكون لها الكلمة الأخيرة. استطردت "آن" مؤكدة:

- ثم إن إقامته هنا ليست دائمة. كما انه لن يتردد على هذا المكان.

استمر "إلوا" في إلقاء نظرات فاحصة إلى "چيفري".. ولما رأى هذا الأخير يبتسم من زاوية فمه، أمال رأسه على كتفه وتفرس فيه.

ثم قال:

- هل نراهن؟

لكن قبل أن تعمل "آن" على إسكاته كان قد اختفى. وكان المشى بطريقة خفية قد ابتلع قوامه الممتلئ. وأخيرا قررت الفتاة أن تلتزم الصمت بعد ذلك.. لكنها صاحت:

- إن وحدة الغابات قد لا تفيده.

تجاسر "چيفري" ورفع الكلفة بينه وبينها أمام هذه المواجهة ولأنه يعلم ما هو مهم . قال:

- انا لست متفقا معك في الرأي.

اجابت "آن":

- مادمنا رفعنا الكلفة يا سيد "ماديسون" فقل لي: اين تعلمت أصول الحياة الوحشية التي تلمح لي عنها؟ وهل حقا أن أحسن معلم في معرفة آثار الأقدام هو الذي لقنك هذه الحرفة؟

- بالتاكيد، مادام "تادزيو جاتبيري" هو آخر سكان الجبل في الـ"اوتاه" وبالتالي هو أحسن رجل يجيد معرفة هذه المسالك.

توقف "چيفري" إذ إن انعكاس الضوء على شعر "آن" كان قد لفت نظره. ثم أكمل:

– لقد علمني الجبل. ولكي أصل إليه كان لا يدبرني بل كان يدفعني إلى آخر حدود الصبر، كما أنه بفضله نجحت في الإفلات من أخطار كثيرة في بعثات جبلية ليست بالقليلة. علمني أيضا أن أتبع غريزتي وأن أستفيد بأكبر قدر من البيئة، وأن أتبع خطوات المدق.. باختصار لقد جعلني موهوبا.

قضى "جيفري" لحظات في ذكرى اليومين والليلتين التي قضياها معا في البحث في الجبل قبل أن يصلا إلى الـ"ريفر ريجنسي".

قال:

– كما أنه سمح لي بإنقاذ آخرين.

– تقصد الولد الصغير؟

– نعم.

صرخت "آن":

– بصراحة، أنا لا أفهم لماذا لم تهب نفسك فترة راحة قبل العودة! بم يفيد هذا التعجل؟

كانت "آن" تشعر بضيق تام إزاء لعبة القط والفار هذه. بالنسبة لـ"جيفري" فمن الممكن أن يعترف – بعد الاستمرار في المحاولات ذوات الطابع الودي العاطفي هذه – عن أسباب إقامته في الفندق. في هذه الحالة سوف تقدم "آن" إلى "فانيسا" تقريرا كاملا، وجب أيضا لا تنسى "آن" أن هذا الرجل غريب الأطوار. يبدو تارة خجولا وتارة أخرى ملاطفا. وقد بدأ يدخل حياتها.

سألته:

– هل نمت في الطائرة عند العودة..؟

ضحك "جيفري". أما هي فتساءلت: لماذا؟

قال:

– لو نمت لما كانت لي مشاكل. أنت تعلمين..

ولما دارت حاول القيام بعمل ضفيرة منتظمة في شعرها.

– أرأيت.. لقد كنت مهتمة بطلبات طائرتي الخاصة!

– آه إنك دائما تعملين على إسكاتي عندما لا تجدين ما تجيبين به.

– نعم وهذا يحدث عندما تنظر إلي بعينيك الجميلتين الممتلئتين بالحرارة تارة والغامزتين تارة أخرى.

– حسنا! الآن ليس أمامك ما يدعو للخوف. إلا إذا..

ثم بطريقة شيطانية ثبتت "آن" نظرها في عيني الشاب الذي كاد يستسلم. وبعد قليل وبعد أن عادا إلى الجدية.

قالت:

– جيد أن تكون مهنة الشخص قريبة من وسيلة الترفيه المفضلة عنده والتي يشغل بها أوقات فراغه.

تجمد "ماديسون" وكأنه أصيب في الصميم.

قال:

– إن فكرتك محددة.

– فعلا.. إذ إنك في أوقات فراغك: أنت تقتنص وفي الوقت نفسه تتبع الخطوات لكي تقوم بتقديم خدمة. بينما تقوم بالصيد في إطار نادر من أجل كسب عيشك. إلا إذا كنت تبحث عن عمل نموذجي في إطار محدد.

كان "جيفري" قد أوشك أن ينتهي من عمل الضفيرة.. فتمتم:

– لا يهم كثيرا.

لم تكن في نية "جيفري" الإفصاح إلى "آن" عن الطريقة التي يقضي بها أوقات فراغه. لأنه كان يخشى ألا تعجبها بتاتا. قالت له:

– ألا ترى أنه من الواجب أن تكتب إلى "تادزيو" لكي تقدم له الشكر على خدماته التي قدمها لك وليس فقط من أجل الجبل.

أجاب:

– لا أستطيع. لقد مات.

www.rewity.com مـــرمـــوريـــة

وكان على "آن" الدور هذه المرة في إظهار الأسف. ثم متأثرة أحاطت عنقه بذراعيها.. ثم اعتذرت قائلة:

- اغفر لي سوء تصرفي هذا يا "چيفري" ليتني صمت كالمعتاد.

قال "چيفري":

- لا تقلقي يا صغيرة. إني محتفظ بتذكارات طيبة لهذا الرجل. كان أهل القرية يعتقدون أن عمره مائة عام على الأقل. كم كانت حكمته وكم كانت خبرته!.. وبناء على رغبته الأخيرة قمت بحفر قبره في تخوم الغابة في "ميرفي ريدج". إنه يرقد الآن بالقرب من كوخ كان قد شيده لنفسه..

ثم أضاف بفخر:

- وهو الآن ملكي.

سألته:

- وهل تذهب إليه كثيرا؟

- بقدر المستطاع - إنه لا يبعد عني كثيرا - وعندما أكون محتاجا إلى الوحدة.

تنهدت "آن" ثم قالت:

- يبدو أنك تحب هذا المكان.

دهشت "آن" عندما وجدت نفسها قد تملكها الحنين إلى هذا المكان مع أنها تحيا حياة الحضارة. كما أنها الجاسوسة المعينة من السيدة "كمينجز".

أجابها "چيفري":

- نعم كثيرا. لن أعيش في مكان آخر غير الجبل يا "آن"... وهذا لأنه أتيحت لي مبكرا فرصة اكتشاف ما يسعدني. ولست على استعداد للتخلي عن "مونتينقيو".

قالت "آن" بنبرة ضعيفة:

- لقد ذهبت أنا أيضا إلى الجبل ذات مرة.

- حقا؟ أين؟

- الـ"سموكي". مؤثرة جدا.

- أين تقع هذه؟

- لم أعد أتذكر لكني أعلم أنها منطقة مؤثرة جدا.

- بالتأكيد إنها ليست بنفس جمال قمم جبالي. أود أن أصطحبك إليها ذات يوم. إني متأكد أنك ستحبينها بقدر ما تحبيني.

خفق قلب الفتاة بسرعة أكثر. ثم قالت:

- سوف تعجبني بالتأكيد، لكني أعلم أن هذا لن يدوم طويلا. ثم أيضا يجب علي أن أعود إلى المدينة.

- تقصدين الفندقة.

- نعم. إنها رسالتي.

- لكن أليست لديك رغبة في الزواج؟ أن يكون لك رجل في حياتك وأطفال؟

- بلى بالتأكيد! لكن في أيامنا هذه كثير من الفتيات تفضلن الحياة العملية الناجحة على الزيجة المزدهرة. وممكن الجمع بين الاثنين معا. لكن هانا الآن أهتم بعملي.

- وإذا كان من تحبينه يتمنى.. أخيرا.. ألا يبتعد عن نوع ديكور؟ قمة جبل مثلا؟ هل توافقين على اتباعه؟

- هذا يترتب..!

- على ماذا؟

إن هذا الشخص يتدخل في أمور لا تخصه. ولم يتدخل فيها؟! هل كان يريد العمل على زعزعة أفكارها. وكل هذا بعد فترة تعارف تقل عن ثمانية أيام؟

أجابته:

www.rewity.com

- هذا مترتب على ما يقترحه هو.

- إذن توافقين في حالة غرس الفندقة هنا؟

نظرت إليه "آن" ببرود لانها ارتبكت . وقالت :

- أنت تذهب إلى بعيد.

- آه؟

- أنا لا اعتزم تغيير مهنتي، لكن إذا كانت لي رغبة الإقامة في "ريفر ريجنسي" مدى الحياة، فإن هذا لا يعني انه قرار لا رجعة فيه.

- ترى هل نجحت في العمل على أن تفهمني يا سيدي الصياد..؟ صياد أسرار الآخرين؟ وفي حالة إيجادك عملا قد يعجبني اكثر تكون في هذه الحالة حصلت على طالبة الوظيفة.

ثم بابتسامة نابعة من اعماق القلب وغير متوقعة. قال "چيفري":

- أنت يا آنسة "آن"! إني أعبدك.

وأمام مظهره المخبول قهقهت "آن". وقالت:

- أنا أيضا أحبك كثيرا.

قال "چيفري":

- آه لو كان "تادزيو" سمعك لضربك ثم بعد ذلك يضع لك قبلتين على وجنتيك. اولا لانك لطيفة وبعد ذلك لانه كان خبيرا في معرفة مقاييس الجمال.

قالت له:

- وأنت أيضا لك "تادزيو".

- من هذا؟

- "إلوا"! ولا تخبرني يا "چيفري" انك لا تقدر نمط حياته؟ وإلا فستفقد صداقته.

ثم أغلقت "آن" بحلقة على طرف ضفيرتها.

قال "چيفري":

- كان يريد أن يفهمني أن الصيد محمي . أليس كذلك؟

- كيف؟ شاهدتكما تتصرفان كلاكما . كرجال ما قبل التاريخ. وكان هذا لا يمنع من انه من الممكن أن يأتي بنتائج سيئة.

- انتِ لا تعرفين "چيفري ماديسون".

أجابت "آن":

- لا، لكني كم أحب معرفة إذا كان "چيفري" سباحا ماهرا.

وفجاة خرج من النهر جسمان. أخذا يقهقهان ثم اختفيا في المروج.

صاح "چيفري":

- سوف انجح هذه المرة بالإمساك بكِ يا سمكتي الجميلة.

غير انه لم يمسك إلا بالمنشفة التي كانت تلتف بها الفتاة. فاخذ يحك نفسه بشدة. تنهد وهو يقول:

- اف!

ثم تمدد واخذ يراقب "آن" وهي تخرج الماكولات. كانت تضع في الأطباق الورق سلطات واطعمة اخرى. كما انها كانت تقطف من المروج زهورا صغيرة لكي تضعها على هذه المائدة الخلوية. قالت "آن":

- إن "كارل" لم يهزأ بي، إنه فعلا وضع في هذه السلة أجزاء من الأطباق الفاخرة في الفندق.

اقترب "چيفري" وقال:

- أما انا فسعيد اكثر من ذلك لاني محظوظ إذ إن في مواجهتي فتاة جميلة. اتعرفين يا "آن" كم أحبك؟

توقف الكافيار في منتصف الطريق عندما كانت "آن" تبتلعه. احمرت وجنتاها ثم خفضت عينيها. ترى كيف ستنتهي هذه الرحلة؟

ولما انتهيا من التهام شرائح اللحم بالچيلي والمحار والكرنب المحشو بالكريمة على الطريقة الإنجليزية استلقيا على العشب ممسكين بايديهما كل منهما بيد الآخر مثل طفلين بريئين. واستسلما للأحلام

www.rewity.com مرموريه

وهما يراقبان السحب التي كانت ترتسم على سماء زرقاء.

اتت نملة صغيرة لتستقر على ذراع "آن" فلما رآها "چيفري" طردها بطرف اصبعه برقة. ثم لاطفت "آن" آثار الجراح التي تبدو على يد "چيفري" وهي علامة للحياة القاسية التي يحياها.

سألته:

- هل حدثت لك هذه الإصابات عندما كنت تبحث عن الولد الصغير؟

- نعم، لاني كنت قد نسيت قفازي لاننا في تسلق الصخور وجذع الشجر نتعرض لهذه الإصابات.

قالت "آن":

- "چيفري".. عدني انك لن تسبب أي ضيق..

ارتبك "چيفري" وتفرس فيها. هل اكتشفت سر وجوده في "ريفر ريچنسي"؟

اجابها:

- ساحاول؟ لكن عم تتكلمين؟

- هل تعلم يا "چيفري" انه عندما اتيت في المساء إلى الفندق..؟ صدقني لقد ظننتك صياد دببة.

- لا شيء من هذا! لكنك تعملين على إطرائي يا صغيرتي. إن العناصر اللازمة لمواجهة الوحوش غير موجودة عندي.

قالت:

- إذن انت تقوم بانقاذ الصغار عوضا عن قتل الحيوانات المفترسة: إنها ايضا مخاطرة لانك تعرض نفسك للخطر.. لكن قل لي يا "چيفري": لقد لاحظت جرحا غريبا عندما كنت تسبح الآن.

- اين هذا؟

- في كعب رجلك.

- اخبريني: هل تفحصين الناس تحت المجهر ؟

- إذن ما هو؟

- آه الجرح؟ تذكار.

ثم استطرد:

- إنها قصة محرجة بعض الشيء بالنسبة لي، حدثت عندما كنت صغيرا.. كنت متعلقا بالقصص التي تتناول أعمال السحر وكنت أيضا اعشق مشاهدة العاب خفة اليد والشعوذة. وذات يوم وقع في يدي كتاب يحكي عن فقير هندي وعندما فرغت من قراءته تملكتني رغبة: محاولة المشي مثله على زجاج مكسر. تخيلي انت البقية!!

- وماذا قالت لك والدتك وقتئذ؟ اعتقد أن قدميك كانتا تدميان بشدة بلا شك!

- آه لو كنت شاهدت هذا المنظر! لقد انقضت علي امي وكانها ستكسر لي عنقي. ولما كنت اجري إلى الصالون غير منتبه اني اسير على السجادة الفاخرة الموجودة به كانت تلاحقني وبيدها منشفة.. كانت اشبه بمجنونة. كانت سيدة ممتازة كما انها كانت جميلة، غير انها كانت تتمتع بشخصية قد لا تحتمل احيانا.

- كم كان عمرها؟ اربعين سنة، خمسين؟

- لم تشا قط الإفصاح عن تاريخ ميلادها وعندما كنا نذكرها بان لها ابنا في الرابعة والثلاثين من عمره كانت تجيب بانها وجدتني على عتبة الباب. أو انها تزوجت صغيرة جدا. حيث كان سنها حوالي عشر سنوات مثل فتيات البحر المتوسط.

- وكيف كان رد الفعل عند والدك؟

ابتسم "چيفري" واكمل:

- بقدر ما كانت قسوة والدتي كانت وداعته. شرح لي بكل هدوء انه لو كنت قد استخدمت الفحم الساخن لوجدته مؤلما وربما اكثر لانه يتسبب في حروق يصعب علاجها. إذ كان بفطنته معرفة ما كان يدور

www.rewity.com

في راسي الصغير وقتئذ. آه! إني افتقده أحيانا.

- ولقد توفي منذ كم عام؟

- خمس سنوات. كان افضل صديق لي. كان رفيقا حقيقيا. كان لا يشعرني قط اني اسبب له متاعب مهما ارتكبت من اخطاء.

وبعد فترة صمت استطرد "چيفري":

- لو كان والدي راكِ يا "آن" لأحبكِ كثيرا لانه من إحدى النواحي كان سوف يرى فيكِ نشاط وحيوية والدتي.

- أعتقد اني اكثر وداعة على الرغم من نشاطي وحيوتي.

- لا تظني انها كانت تخلو من اللطف. وكانت كثيرا ما تظهرمتفاهمة. المهم انها كانت من هذا النوع من النساء الذي يميل إلى السيطرة. ثم ايضا لقد سبق أن اعلمتك انها كانت انيقة جدا مكتملة الانوثة.

- وأين تسكن الآن ؟ معك في "مونتينغيو؟

عض "چيفري" على شفته.. لقد استرسل في سرد حياته: هذا سيساعد "آن" على معرفة هوية من تتعامل معه. فاتى بإجابة تساعده على التخلص من السؤال. قال:

- إنها تعيش هناك حيث ينمو الريح وهي الآن من المحتمل ان تتواجد على المريخ. أو عطارد.. او اي كوكب آخر او اي شيء على هذا النمط باي شكل على ارتفاع.

- انت تخدعني..

- بالضبط. والآن إنه دورك في الكلام اسردي لي إحدى مغامرات طفولتك.

- لن تصدق ما ساقوله. لن تتخيل كيف كنت اقضي فترات بعد الظهر في أيام الأربعاء.

- كلا؟

- كنت لكي اعتاد الصلابة انغرس وسط الميدان ثم انتظر حتى تمر كل السيارات.

- إنه جنون. وهل كنت وقتئذ لا تدركين انك تعرضين نفسك لصدمة سيارة؟

- تخيل أني كنت في العاشرة من عمري اعتقد اني لن أموت. كنت اكاد - في احيان كثيرة - أسقط تحت العجلات أو اتمزق.

- وهل محاولة تحدي الموت هذه دامت طويلا؟

- يومي اربعاء، وفي الأربعاء الثالث اتى والدي لأن احد سائقي السيارات كان قد اخطره بهذه اللعبة الطفولية التي كنت اقوم بها.. آه لو علمت ما حدث! عندئذ لجا أبي إلى استخدام العصا معي.

- إن لنا ميولا مشتركة يا "آن" وهي حب المخاطرة.

أجابت "آن":

- ونسيت اننا نحب ايضا القبلات.

- لا لم انس ذلك.

اغتم "چيفري" وقد اقتم لون وجهه..

تساءلت "آن": هل كلماتها هذه قد المته أو جرحت إحساسه؟ من جانب آخر كان "چيفري" لا يرغب في الانتقال إلى المواقف الحساسة الشاعرية. قد يكون عن احترام، عن خوف من ان يتعلق بها أو خشية أن يفاجئهما "إلوا"؟

قالت "آن" في نفسها وإن كان هذا أمرا عجيبا: إلا انه في الواقع افضل بكثير. على الأقل حتى لا اتعرض انا ايضا إلى التعلق به.

قال "چيفري":

- وجب أن أعترف لك بسر.

- بخصوص ماذا؟

- بخصوص فضولك.

www.rewity.com مرموزية

تجمدت "آن" في مكانها ماذا يقصد بذلك؟ هل اكتشفها. لا! مستحيل! هل فشلت في أداء مهمتها بسبب تعلقها بهذا الرجل؟ هل "قانيسا" من افشت بسرها؟ شحبت "آن" ثم ثبتت النظر فيه.

ثم استطرد "چيفري":

- نعم.. في اليوم التالي لوصولي. وبينما انا نائم اتى احد ما في حجرتي لكي يقوم بترتيبها.

وهنا صاحت "آن":

- آه! هل سمعتني؟ حقا إنك قناص ومعتاد تكشف اقل علامات الطبيعة.. في الواقع لا يدهشني انك شعرت بدخولي عندك.

- أكثر من هذا يا "آن". لقد رايتك تنظرين إلي.

- حسنا ولماذا تظاهرت بالنوم؟ ومادمت مستيقظا لماذا لم تشر إلي او لماذا لم تختبئ تحت الملاءة؟

- وهل أعجبك ما رايت؟

احمر وجه "آن" مثل ثمرة طماطم. وقالت:

- نعم. كثيرا!

ثم لامت نفسها: يحدث لك يا فتاتي الصغيرة ان تتصرفي بتلقائية. ولكن بعد ان سمعته يضحك إلى درجة تجعله يهتز أيقنت انه كان لا يبغي لومها على فضولها بل كان يجد في ذلك اعتزازا وفخرا له.

- لقد تصرفت هكذا اي لقد التفت لكي أتحقق من انك تتمتعين بالشجاعة.

اضافت "آن":

- لكنك دفعت الغطاء قبل ذلك.

رد "چيفري":

- لقد فهمت كل شيء. على كل حال انت شجاعة.

- وماذا يخيفني من رجل أعزل ليس له ما يحميه؟

بدأت الشمس تميل وكانت أشعتها تتخلل أوراق الشجر وتغطيهما بضوء ذهبي. وفي هذا المكان الهادئ المعزول حيث أوجدهما القدر استراحا لكي يتمتعا بجمال الطبيعة والإحساس بالحياة.

قال "چيفري":

- يبدو انه لابد أن نفترق.

قالت:

- بالتاكيد يا سيد "ماديسون" لا تنس اننا فوق كل شيء لا نعرف بعضنا بعضا إلا منذ ايام قليلة. ومع ذلك لن تمكث إلا وقتا قليلا ثم تعود إلى جبالك.

- لو كان هذا قد حدث فيما مضى لقلت: بم يهم عام من التعاسة بالقياس إلى اللحظة التي نستفيد بها الآن.

- إني شاكرة لحكمتك هذه وكرم أخلاقك. وسوف يجنبني ذلك القيام بدور المغرمات اللاتي لا عزاء لهن.

- انت جنية يا "آن" واسر جدا عندما امزح معك.

- تصور يا عزيزي انا لا امزح ابدا.

- كيف؟ هل تقصدين انك ... انك تميلين لي؟

- بنفس القدر الذي تميل به إلي.

- وما رايك في هذا يا انسة "واڤيرلي"؟

ثم قبلها مستطردا:

- إني أميل لك أكثر مما تتصورين يا جميلتي.

ثم نهض "چيفري" وانتصب على قدميه.. وهنا قهقهت "آن". الأمر الذي جرح إحساسه.

سالها:

- ما الذي يضحكك يا "آن". هل لباس البحر الذي ارتديه؟

- لا إطلاقا! ها! ها! المعذرة! لقد التصقت بك الملاءة عندما نهضت!

www.rewity.com

– قومي انت ايضا. لكي اشاهد بدوري ما يكون قد التصق بظهرك.

وكان واضحا ان "آن" قد اصابتها ثقوب وردية على ساقيها من تاثير الحصى الرقيق.

قال "چيفري":

– هل يؤلمك؟ اتودين ان اضع لك مرهما ملطفا؟

مكثا على العشب الأخضر حتى غروب الشمس يتسامران ويتبادلان كلمات الحب والمودة. ولما نهضا متشابكي الأيدي. كانت الزهور الصغيرة قد التصقت بجسديهما.

الفصل الرابع

تناول "آن" و"چيفري" عشاء خفيفا في مطعم "موزيه". ثم بعد ذلك وهما متابطا الذراعين. قاما بعمل جولة في الرواق المغطى الذي يطل على النهر. كانا يراقبان قرص الشمس الذي اتخذ لونا ورديا وهو يسطع على الماء وأخيرا بدا وكانه غرق في النهر مثل كرة فضية. كان لا يقطع سكون الليل إلا صوت بعض الجراد المختبئ في العشب. بينما كان البلبل يغرد تغاريد الحب في الغسق. إلى ان اختلط بسمفونية الطبيعة زفير قوي كان قد انطلق من صدر "آن".

اغلق "چيفري" عينيه. كان دهشا لاكتشاف – وهو قريب هكذا من المدينة – تلك الأصوات التي كانت تنعش جباله العزيزة.. وفي نفس اللحظة التي كان يفكر فيها في افتقار المنطقة إلى البوم، اصدرت إحداها – وقد كان لها عش في شجرة ضخمة – غناءها الوديع. بالنسبة له لقد اكتمل كل شيء.

www.rewity.com مرموريـة

قالت "آن":

- يا له من يوم سعيد قضيناه معا يا "چيفري"!

قال "چيفري":

- ألا تجدين أنه ساعدنا على إحكام صداقتنا؟

- مازلت تذهب إلى بعيد. مع ذلك ليس هناك أسرار بين الأصدقاء.

- من جهتي لقد أفصحت لك. بعدد ليس بالقليل منها.. لذلك ويل لك لو أنك استخدمتها لكي تبعديني عنك.

- أنا لا أدري كيف أستطيع إيذاءك؟ عدا إذا أعلنت لوالدتك - التي لا أعرف لها عنوانا - إنك قد قبلتني وإنك قضيت اليوم معي في مكان بعيد.

- آه! هيا بنا نتكلم عن أمي! لو كانت أمي على علم بما يجري لأسرعت بالكتابة إلى الصحف اليومية لكي تحجز بابا لإعلان اقتراب عقد قراني. إنها بلا شك تريد أن يكون لي منزل لأنها دائما تردد أن حياة العزوبية قد طالت بالنسبة لي.

- وأنت ما رأيك؟

- أود بلا شك إهداءها هذه الفرحة لكن ما يضايقني أن هناك مشكلة.

- مشكلة؟

- نعم! يجب أولا أن أعثر على شريكة حياتي.

كف قلب "آن" عن الخفقان لحظة واحدة.

قال "چيفري":

- أتعلمين.. أو أتعتقدين أني سوف أسر إذا رفضت زوجتي الذهاب معي إلى المكان الذي أرغب أن أعيش فيه؟

قالت الفتاة بنبرة ضعيفة:

- لكن في حالة إذا كانت تحبك؟

سألها:

- وأنت هل في استطاعتك التخلي عن كل ما تحبينه لكي تتبعي الرجل الذي أحببته؟

- لابد أن يكون هذا الشخص متميزا حتى يجعلني أغير رأيي.

- وفي هذه الحالة؟

- سوف أتبعه بالتأكيد. على الأقل هذا هو اعتقادي.

قال "چيفري":

- الحذر! الحذر! هل يحدث لك كثيرا يا "آن" أن تجازفي؟ يبدو أنك تندفعين في تفكيرك.

- اسمع! ألم يحدث لي ذلك عندما وافقت على قضاء اليوم معك؟

- بلى، بلى، أنا فعلا أعترف أنك كنت شجاعة جدا.

قام "چيفري" بتحويل وجه "آن" نحوه لكي يقرأ صدق قولها في عينيها. ولما حاول ضمها إليه منعته وعملت على تغيير مجرى الحديث بقولها:

- كيف تتصرف لو واجهت ذئبا في الليل؟

أطلق "چيفري" ضحكات عالية. أجابها:

- وهل أنت التي توجهين إلي هذا السؤال؟ أنت التي تشبهين شاة السيد "سيجين"؟ وأنا تعتبرينني الذئب الكبير الشرير؟

- ليس بالضبط...

- لا تنزعجي. إن الذئاب تخشى الآدميين. إلا عندما تشعر بالجوع.

- هذا لأنك سبق أن تقابلت معها؟

- مرة أو اثنتين. وأنت هل حدث لك ذلك؟

- مع ذئاب كبيرة شريرة، نعم!

- في هذه المدينة؟

- لا. إذ إني لا أقيم في هذه المنطقة منذ فترة طويلة. هناك حيث كنت أسكن قبل ذلك. في "شيكاغو".

WWW.REWITY.COM

- وهنا. أنا أول من يعمل على ملاحقتك؟

- بالضبط يا سيد "ماديسون". أنت الأول.

أمال "چيفري" رأسه على جانب وأخذ يلقي إلى "آن" نظرة يتظاهر بأنها مهددة. وقال:

- إذن! كم أود أن أكون الوحيد.

فما كان على "آن" إلا أن تأخذ دورها في القهقهة:

- أنا لا أفهم يا "چيفري" لماذا تتناول الأمور بهذه الجدية؟ وأنت على علم أنك لن تمكث هنا أكثر من بضعة أيام.

- لا يهم. مادمت هنا فأريدك لي وحدي.

قالت "آن":

- ولو ضيقت عليك الخناق إلى حد يكاد يفقدك زوجة عمرك؟ ولو أني قضيت الأمسيات معك في سرد كل أحداث وأطوار وظيفتي؟ ستتضايق حتما. أنت الذي اعتدت الصيد في الهواء الطلق.

- أعلم ذلك جيدا. لكنك تعلمين أنكِ تسحرينني يا "آن". إني على استعداد أن أقضي ساعات في الاستماع إليكِ وأنت تتحدثين عن نفسك. ولنتخذ مثالا: أي مادة من المواد الدراسية كنت تمقتينها أكثر في المدرسة؟

قامت "آن" بحركة تشير إلى النفور، ثم أجابت:

- الآلة الكاتبة.

قالت "آن" لنفسها: "يا لها من طريقة عجيبة تلك التي يتبعها "چيفري" لكي يتحبب إلي" ثم قالت موضحة:

- كنت أكره هذه المادة بفظاظة إلى درجة أني كنت معتادة أن أكتب على الآلة مباشرة ما هو مدون على الـ"مانيوتوفون". أما حاليا فليس هناك من يعادلني في الضرب على الآلة. والآن الدور عليك.

قال "چيفري":

- أما أنا فكانت مادة الاقتصاد هي أكثر ما أمقته. هذه المادة كادت تفقدني الحصول على الدبلوم. وأذكر أني قمت بإعادتها. لست أدري كم مرة واعتقد أن الأستاذ أخيرا منحني درجة النجاح بالرأفة. غير أن هذا لم يمنعني من معرفة كيف أستطيع القيام بإدارة مشروع.

- وهل قمت بعمل مشروع؟

شحب "چيفري" في الحال ولما رأته "آن" في هذا الوضع تساءلت عما يخفي عنها؟

- حسنا.. تعاملت في بعض الفواتير بعد أن اجتزت عدة فترات تمرين، ثم أيضا عندما يكون الشخص صياد عقول فهو محتاج إلى التعامل مع الورق.

صاحت "آن":

- أنا أيضا أعبد الورق. أحب الإدارة إلى حد كبير. أما إدارة فندق فسوف تكون حلم حياتي.

- ماذا..؟ إذن..

- ماذا تقصد يا "ماديسون". وما معنى هذه العبارات الخفية التي لا تنطق بها؟

- ببساطة كنت أعتقد أن حلم حياتك هو أنا.

- آه. يا للشخصية الوقحة!

- مع ذلك أنت لا تعتبرينني هكذا عندما أقوم بتقبيلك أو ملاطفتك!

كان الدور في هذه اللحظة على "آن" لكي ترتبك وحتى تنتقل إلى موضوع آخر. قالت:

- وإذا عدنا إلى آمالنا. الفندقة هي حياتي.

- وضحي، فسري...

- إن مـــا يشـــغلني هو أن أصل ذات يوم إلى أن أهب لكل زبون الإحساس بوجوده في منزله مهما كان نوع الفندق، لكني أتوقع أنه من

الصعب عليك أن تصل إلى فهم هذا. إذ ينبغي أن تكون قد مارست هذا العمل خلال كل حياتك.

كان "چيفري" حريصا على الا يفصح لها انه سبق له أن عاش في فندق والديه وأن أسرار هذه المهنة لا تخفى عليه! قال لنفسه: "الحذر".

ثم قال:

- إني افضل الأسفار، لانني في عملي هذا اتمتع بكامل حريتي.

قالت "آن":

- أما انا فلا ينبغي أن انتقل من مكاني. إن الناس تتوافد على بابي. أو بمعنى أدق على باب الفندق. الملياردیرات والناس العاديون، السيدات اللاتي ترتدين الفراء الثمينة والشباب الذين يرتدون الچينز وقمصان "أوكسفورد"، شرقيون أباطرة التجارة في بلادهم أو أمريكيون في رحلة شهر عسل. آه! ما علي إلا أن أجلس في حجرة الاستقبال وأن افتح عيني لكي أحلم، لكي اتخيل نفسي مكان كل زبون. وأن أجعل كل واحد منهم من أسعد ما يمكن. اترى يا "چيفري": انه إذا اضطررت للتخلي عن هذه الوظيفة أعتقد اني سوف أموت. إنها تجري في عروقي مختلطة بدمائي. أمر عجيب أليس كذلك؟... في عصر لا يعرف فيه الناس ماذا يتمنون....

قال "چيفري":

- إن ما يضايقني هو ان الفنادق موجودة في المدن وانا لا استطيع التنفس في الأوساط الحضرية. أرى انه بوسعك الآن تفهم ذلك لاني كنت أراك في فترة بعد الظهر وقد بدت عليك السعادة بين أحضان الطبيعة.

- نعم يا عزيزي، افهم ذلك تماما.

بدأت "آن" تشعر بالتعاطف مع "چيفري" إذ شعرت بموجة حنان تغمرها وترتفع بها إلى أعلى قمم السعادة. ترى سياتي يوم يلتقيان

فيه؟

قال "چيفري":

- بالتاكيد فهمت الآن لماذا وضعت مكتبي على قمة جبل. هناك أجد نفسي في اتصال دائم بالطبيعة.

انزعجت "آن" قليلا لحدة نبرات "چيفري" ثم قالت لنفسها: "إنها هي ايضا قد تجاوزت الحدود بعض الشيء في حديثها الآن معه. غير أن لكل ميوله. ولا يستطيع احد لومهما على برودتهما.

وقف "چيفري" يداعب شعر "آن" تارة ويلاطفها تارة أخرى. أما هي فكانت تغمض عينيها مستسلمة.

فجاة تجمد "چيفري". ولم تلاحظ "آن" التغيير الذي طرأ على مزاجه إلا بعد حين. وعندما فتحت عينيها وجدت انه يرمقها بنظرة غامضة... ولما شعر بالحرج اخذ خصلة من شعرها ولفها على أصبعه. ثم قال:

- في الأعالي توجد الجنة. ولما أمل بقائي مدة طويلة في مكتبي ما علي إلا أن اعبر عتبة الباب لأجد نفسي على بضع خطوات من ممرات قاطعي الحجر والحطابين، فهناك أجد النشوة.

كانت "آن" تتساءل: هل يشعر "چيفري" بأن وجوده معها يسعدها؟ وهل يا ترى هو على يقين بمدى تاثيره على قلبها المسكين؟ ولما لم يكن الوقت مناسبا لكي تتاكد من ...

قالت "آن":

- ما رايك في العودة إلى الفندق يا "چيفري"؟ اعتقد أن الـ"موزيه" يغلقون أبوابهم في ساعة مبكرة.

قام "چيفري" لتوه وانصرفا.. وجدا الحي التجاري خاليا من الحركة في هذا الوقت المتاخر من الليل.. وتساءلت "آن": هل سيمكثان معا هناك؟! ثم تذكرت "آن" المهمة التي كلفتها بها السيدة "فانيسا". ولكي تستمر في مراقبة هذا الزبون الغريب الذي يقلق الجميع في الفندق،

كان من حقها أن تراه في اليوم التالي. غير أنها كانت تدين نفسها على كونها تتجاوز حدود نظام خطتها وكان هذا يوجد لديها إحساسا بالذنب. ألم تستفد "آن" من هذا التصريح الذي منحتها إياه رئيستها لإشباع رغبتها في معرفة "چيفري" أكثر فأكثر؟. ثم سألته:

- هل ستمارس رياضة الجولف غدا؟

ترى هل ستنجح "آن" في إزاحة القناع عن غموض "چيفري" بمهاجمته في نطاق عمله؟ لكن هذا الأخير لا يبدو ولو لقليل متأثرا لذلك.

أجاب:

- أنا لا أقوم عادة بممارسة الرياضة إلا لكي أعالج أموري في جو من الراحة. إنه المكان الذي تظهر فيه محاسن ومساوئ كل من يتعامل معي.

لقد حصلت "آن" على خدمة! إذ إنه لم يعد أمامها الآن غموض فقط بل أكثر من ذلك. ها هي قد وجدت ما ترتكز عليه. قالت "آن":

- لا تخبرني أنك ترافقني من أجل أغراض عمل يا "چيفري".

أجابها:

- من يدري؟

ولما ذهب "چيفري" لكي يطلب سيارة أجرة . صاحت "آن":

- هانذا أخطرك يا "چيفري" أني لا أنوي تغيير وظيفتي ولا رئيستي.

انتظرت "آن" وصول السائق. ثم اتفقا على أن المقابلة غدا ستكون في تمام الساعة الثامنة في نفس المكان. بعد ذلك وضع "چيفري" قبلة حانية على وجنة "آن" وبنبرة متوسلة قال لها:

- لا تجعليني أنتظرك كثيرا يا عزيزتي.

- أعدك بذلك يا "چيفري". ثم جيدا.

انصرف "چيفري" وقد غمرته السعادة والمرح وركبت "آن" سيارتها. وعندما رأت "چيفري" يعود خفضت زجاج سيارتها على عجل. صعقت

"آن" من الدهشة عندما شعرت وهي داخل سيارتها بشفتي "چيفري" تقبلانها. اقشعر بدن الفتاة وفكرت فيما إذا كان سائق التاكسي قد لمح هذا المشهد. وقبل أن يأمر "چيفري" السائق بالانطلاق أراد "چيفري" أن يغيظها، فقال لها:

- نامي جيدا أنت أيضا. إن لديك ما يساعدك على الأحلام الوردية. ليلة سعيدة يا حبي. سأطلب من سائق التاكسي أن يتبعك.

###

وإن كان صباح اليوم التالي قد بدا مشرقا إلا أن "آن" كانت لا تشعر بالانتعاش عندما انطلقت بسيارتها لتذهب إلى الحي التجاري. كانت "آن" قد صعدت عند السيدة "فانيسا" في الفجر لكي تقدم تقريرا إلى رئيستها عما تم في رسالتها التي قامت بها حتى الآن. فمدحتها هذه الأخيرة. كما أنها لم توافق على طلب "آن" بالتخلي عن الاستمرار في هذه المهمة. قالت "آن":

- لكن يا سيدتي إن ما تطالبيني به أمر حساس. لقد بدأت فعلا أقدر هذا الـ"ماديسون".

قفزت "فانيسا" من على مقعدها مثل الزنبرك وأخذت تتجول في الحجرة بعصبية. وبنبرة هادئة قالت "فانيسا":

- حتى لو كنا نخطئ في الشك فيه فنحن لا نستطيع أن نتركه قبل أن نعرف إلى أي شيء يخطط. استمري يا "آن" أرجوك، إذا كنت تريدين العمل على إرضائي.

وكيف تقاوم؟ لقد أطاعت "آن".

اطمأنت السيدة "فانيسا" ودفعتها على عجل إلى خارج المكتب.. هل كان هذا لكي تتكلم بهدوء مع محدثها الذي قطع حديثهما عندما طلب "فانيسا".

صاح "چيفري":

www.rewity.com

- سوف اتاخر عن الموعد.

ثم ركب السيارة الأجرة بعد أن القى بكيس مليء بـ"الكلوبات" في حقيبة السيارة الخلفية ثم انطلق تجاه الـ"ريفر ريجنسي". وها هو اليوم يبدو في صورة سيئة. كان قد اتصل تليفونيا بوالدته التي انهت المكالمة دون أن تعطيه أي معلومة عن بيان "آن" عنه. كانت "فانيسا" تعتقد أن الحديث في التليفون ربما يكون نافعا للتثقيف وللتسلية اكثر من الضجة التي تملأ الكون. وكانت بلا شك "آن" تنتظره خلال هذه الفترة.

وبعد فترة بدت لها كانها ساعة وهي في الحقيقة دقيقتان. قامت "آن" بالاتصال وكان "چيفري" قد الح في الحضور لرؤيتها معتقدا ان المقابلة على انفراد مع السيدة العزيزة ستسمح له بالحصول على ما يريد.

قالت له:

- موافقة يا "چيفري"، لكني اطلب منك الا تصعد إلا مع بداية منتصف الليل. انا لا أريد أن نتعرض للفضول. هل معك المفتاح؟

ولكي يجده قد لزمه خمس دقائق. لانه كان قد وضعه في حامل مفاتيح موسيقي. وكان قد زج به في دولاب الأغطية لكيلا ينزعج من صوت رنينه. قال "چيفري":

- وكاننا في إحدى روايات القبعة والسيف يذهب لرؤية والدته في منتصف الليل.

ولما ظهر الحي التجاري وضع "چيفري" سيارته في الجراج إلى جانب سيارة "آن"، مشط شعره، تعطر بعطر رائحة النعناع ثم نزل من سيارته.

اتجه نحو "آن" التي كانت تراقبه وقد بدا حسن المظهر، انيقا، جذابا. ثم سالها:

- أتعشم الا اكون تاخرت كثيرا. هل انتظرتني طويلا؟

اجابته وابتسامة ساخرة على شفتيها:

- لا، إطلاقا! لم اتوقع قط انك متانق إلى هذه الدرجة.

- كنت اريد الا تعتقدي أن سكان الجبال يتجاهلون تنعم حياة الحضر. اتحبين هذا العطر يا "آن". إنها آخر صيحة في عالم العطور.

أجابته:

- رائع! ويا للأناقة...!

كانت أناقة "چيفري" تبدو في بنطلون رمادي وقميص أحمر.. وقف "چيفري" يتامل فتاته وهي في جونلة بيضاء وقميص أزرق.

قال:

- جاهزة؟ هل ناخذ سيارتي لكيلا اضطر إلى نقل معداتي؟

- وانا ايضا لقد احضرت "كلوباتي". ليتك تساعدني في وضعها في حقيبة سيارتك الخلفية.

ولما وصلا إلى أرض الملعب لم يحتاجا إلى وقت طويل لانتظار اللاعبين الذين كانوا قبلهم. حينئذ بدات العصي تتحرك محدثة خدوشا في الخضرة. وكم كانت دهشة "چيفري" عندما راى أن "آن" تمارس اللعبة جيدا، إنها تجيد اللعبة.

إذ كانت قد بدت محتفظة بالسيطرة على الموقف لانه - أي "چيفري" - كان - مثل ارنب القصة - قد اضاع وقته باخذ فترة راحة... وفي الثقب السابع قرر "چيفري" أن يلعب بحماس عوضا عن أن يتمتع بالشمس والهواء النقي. غير أن "آن" كانت لها الغلبة.

صاح "چيفري":

- حسنا يا عزيزتي كنت اظنك... تنزلين أرض الملعب للمرة الأولى!

- حقا. ليست لدي خبرة كافية. لكن عندما العب انا لا اهتم بشؤوني هنا على أرض الملعب.

قال "چيفري" متمتما:

- كنت أعتقد انه ما كان ينبغي ان تستغلي اسراري لكي تهزميني. لن أصارحك بشيء بعد ذلك..

ثم غضب لحظة ولأنه لاعب ممتاز يتمتع بروح رياضية هنأها على فوزها مظهرا لها تعاطفه وحبه.

قالت "آن":

- ستهزمني المرة القادمة يا "چيفري".

- إني معتمد على ذلك. وسوف اقدم لك كوب عصير كرشوة يا بطلتي!

- فكرة جيدة!

ثم لحقا بكافيتيريا في "سان شارل" وجلسا في المقاعد الجلدية وسط المروج المحاطة بالأشجار. وكانهما زوجان رياضيان يتمتعان بقضاء عطلة نهاية الأسبوع بالتسامر.. زوجان؟! دهشت "آن" لهذه الفكرة. هل أصبت بالحنين إلى الزواج؟

تنهد "چيفري" في ارتياح ثم صرح:

- كم أشعر بالراحة وانا في صحبتك يا "آن"! الا ترين معي ايضا ان هذا الديكور الريفي ذا المنظر الخلاب يناسبنا تماما؟

ولحسن حظها أتى النادل لتلقي طلباتهما. وهذا قد منع الفتاة من أن تغرق في الرومانسية.

وبعد قليل لحقا بمكان إيداع الملابس بالنادي. وبعد أن أخذ كل منهما دشا، تواجدا على عتبة النادي أمام سيارة "چيفري".

قال "چيفري":

- أعرف مطعما ممتازا لا يرتاده كثير من السياح.

أفحمته "آن":

- في هذه الحالة انا التي ادعوك. أمر طبيعي لأني انا التي هزمتك على أرض ملعبك.

ضحك "چيفري" واجابها:

- صدقيني إن كبريائي كرجل يعرف الفوز تجعلني أعرف كيف اتعامل مع الفتيات الكريمات، هيا بنا على الطريق.

وكانت حوالي الخامسة بعد الظهر عندما قاما بزيارة معرض التاريخ الطبيعي المحلي ولعبا مع فريق من الشبان الذين كانوا يلعبون بالكرة على الحشائش.

بعد ذلك قرر "چيفري" و"آن" أن الجو حار جدا للبقاء بالخارج.

قال "چيفري" وهو يجر "آن" التي كانت تبدو ميتة أكثر منها حية نحو مكان منعزل:

- انظري صالون الشاي المثلج هذا يا "آن".

وكانت توجد فتحتان: باب صغير وفتحة ذات مقاسات معتدلة. وكانت تغطيهما ستائر من الدانتيل البلاستيك. كما كانت تنبعث منها انغام شجية.

أما في الداخل فكان الراقص المحاط بالجلد والمسامير يتهادى أمام الـ"ستيريو". وكانت النساء يشاهدنه في دهشة مسرورات.

أما "آن" و"چيفري" فقد جلسا، بل غطسا في مقعدين كبيرين.

قبضت "آن" على انفها حتى لا تنطلق في الضحك وكانت الزينات المعلقة في السقف تتطاير من هواء المراوح المختبئة خلف مجففات الشعر الضخمة وبنبرة عمل على أن تكون جادة. قال "چيفري" للنادل:

- وبالنسبة للسيدة سيكون...

وفجاة ظهر كبير الخدم وبيده كارت أشار إليها بالآتي:

- أوصيكما بـ"قوس قزح" للسيدة وأما لك يا سيدي بـ"اكشف رأسي".

وافق "چيفري" وقال:

- موافق على هذا الأيس كريم.

أسرع رئيس الخدم نحو آلة "الأيس كريم" ثم وسط مرح الزبائن. قام بإخراج كرة ثلجية بواسطة الجهاز الخاص بذلك. وضعها على طبق

فنجان وقذفها إلى أعلى لكي يتلقاها في كاس زجاجية. كان يقوم بهذا العمل في حركات رشيقة. أضاف إلى الكرة اثنين آخرين، أضاف قليلا من العصير ثم بعض الفستق المجروش. وانتهت العملية.

كان لـ"چيفري" الحق بالقيام بهذه التجربة. وبدأ الساحر العمل، ولما ضغط "چيفري" على الآلة تدفق سيل من "الآيس كريم"..

وبعد لحظات توقف كل شيء. عاد رئيس الخدم بابتسامته المشرقة ووضع الحلوى أمام الزبونين، قائلا في افتخار:

- ها هو "الآيس كريم".

ثم عاد خلف المكان المخصص للمشروبات ووضع أسطوانة لـ"الفيس بريسلي" وأخذ يتهادى على النغم. بعد ذلك التقى ببعض السيدات اللاتي بعد تبادل حوار بسيط معه انطلقن في الضحك.

قالت "آن":

- يا له من وسط! يتبين لي أن مدينة "سان شارل" تطورت.

مرت دقائق سمعت "آن" حديث السيدات المسنات:

- إلى اللقاء يا "إدي"! إلى الغد.

- إلى الغد.. ونحن عند وعدنا سوف نصطحبك معنا يا آنسة "ماپل"..

إنها تشكو خلو "سان شارل" من وسائل الترفيه.

صاحت سيدة ثالثة وهي أرملة:

- آه! لو رأى زوجي المتوفى هذا لقدر الشباب المعاصر.

قالت سيدة رابعة محنكة وهي تمد يدها إلى "إدي" الذي طبع عليها قبلة تقليدية.

- إلى اللقاء يا طبيب!

ثم اصطحبهن رئيس الخدم الذي يقوم أيضا بدور الإغراء والدعاية إلى عتبة الباب ثم التفت بعد ذلك إلى الشابين المحبين.

قال:

- إن الجنس النسائي من زبائننا يعتبرنني كمن يقوم باعمال سحرية في عملية "الآيس كريم". هكذا تردد: "إيدي" ساحر حقا".

سالته "آن":

- هل تقيم هنا منذ فترة قصيرة؟

- أسبوع يوما بيوم. أقوم باعمال الإدارة. هل وجدتما "الآيس كريم" جيدا؟

أعلن له "چيفري" وهو يبتلع ملعقة من شراب "العرق سوس":

- نعم، إنه لذيذ. وكم هو مرطب هذا المشروب الأسود.

أجاب:

- ماذا اقول عنه! إنه أكثر مشروبات الـ"ميسوري" عراقة.

ثم عاد الرجل إلى عمله.

قال "چيفري" مقترحا:

- إذا اردت ترقية في الفندق ما عليك إلا الالتجاء إلى البوفيه.

- أشك في أن "فانيسا" تقدره.

- حقا؟ حاولي على الرغم من ذلك.

- اسمع يا "چيفري". انت تبدي رايك هذا لانك لا تعرفها.

- اتعتقدين؟ ليكن. إن هذا قد لا يعجب "فانيسا".

نزلت "آن" إلى الأرض وسالته قلقة:

- "چيفري"، هل انت على ما يرام؟

كان "چيفري" قد ابتلع في التو كمية ماء مثلج وأخذ يسعل بطريقة تدعو إلى الإشفاق عليه. واحمر وجهه. قال بصوت مخنوق:

- آه.. نعم إنها فقط قطعة الثلج التي ابتلعتها.

ولما كان يتكلم بلهجة غريبة بسبب الاختناق. قالت له:

- كانك "كارل" الطباخ الالماني. آه آسفة يا حبي، انا لا اقصد ان أسخر منك.

www.rewity.com مرموريـة

تنهدت "آن" وهي تنهض من مقعدها البلاستيكي. ثم ربتت ظهر "چيفري" لكي يستعيد انفاسه. ثم صاحت:

- انتصب يا "چيفري". نعم! هكذا اجعل ظهرك مستقيما. تنفس ببطء وسوف تشعر بالراحة.

ثم توجهت إلى "إيدي" الذي كان يرقص:

- هل في إمكانك ان تخفض هذه الموسيقى قليلا؟

- بالتاكيد يا سيدتي، هل هناك؟ مشاكل آه! إن السيد متعب.

ثم بيد قوية ضرب "چيفري" على ظهره . وقال:

- هيا يا عزيزي كيف تبدو امام النساء؟

كف "چيفري" عن السعال لينتقل إلى الفواق. فما كان من "إيدي" و"آن" عند رؤيته إلا ان انطلقا في الضحك. وقضيا هم الثلاثة باقي فترة بعد الظهر في الضحك مثل الأطفال. كما انهم كانوا يقلدون حركات المارة.

ولما وصلا إلى وسط المدينة حيث ركن "چيفري" سيارته تمتم هذا الأخير:

- لقد تركت "إيدي" مسرورا يا عزيزتي.

كانت درجة الحرارة قد انكسرت وكانا - مثل كل الأزواج - يتنزهان متشابكي اليدين.

اجابته "آن":

- بحسب رأيي انه ولد لطيف. اتعشم ان ينمو عمله.

- ظاهريا. إنه يعرف كيف يسحر الزبائن.

ما المطلوب بعد ذلك؟ سوف يحصل على الشهرة رويدا رويدا.. مسالة صبر.

عندما تواجدا أمام سيارة "چيفري" مكثا كلاهما جامدين بلا حراك صامتين. لقد انتهت عطلة نهاية الأسبوع! ستعود "آن" إلى وظيفتها و"چيفري" إلى وضعه كزبون.

احست "آن" بالضيق فتنهدت بشدة.

استند "چيفري" إلى السيارة واخذ يرنو إلى "آن". وكانت هي الأخرى تبادله نظرات تعبر عن الرغبة في عدم الافتراق.. كانت لغة نظراتهما اقوى من الكلام ومن اللمس. وفجاة اقترب منها "چيفري". قائلا:

- انا لا امل البقاء بالقرب منك يا "آن" بل العكس، إني مشتاق إلى حملك بين ذراعي والطواف بك حول العالم.. اشعر يا "آن" اني احببتك من قلبي.

ثم قبلها قبلة اخوية رقيقة. وفي منتصف الليل دخل "چيفري" مسكن والدته... وكابن نموذجي هناها على ما قد بدا عليها من تحسن في صحتها. بما انها كانت بالمستشفى منذ فترة قليلة وجه إليها الف سؤال عن صحتها وعن اطوار مرضها .

قاطعته امه بصوت يعبر عن ضيق خفيف:

- "چيفري"، يا عزيزي إذا كنت ستستمر في اسئلتك هكذا فستجعلني اشعر اني مريضة فعلا! اين اعمالنا؟ هل وصلت إلى اكتشاف الشخص المجهول الذي يهدم لنا قاعات المؤتمرات؟

وقد فوجئ، وضع "چيفري" يده على رقبته وثبت نظره على النافذة التي لمح من خلالها هلال القمر وهو يرتفع ببطء فوق النهر. ثم قال:

- ما وجه الغرابة في ذلك يا امي. امر طبيعي ان اهتم بصحتك. الا تشعرين اني متعلق بك؟

- لو كنت متعلقا بي ما كنت عاملتني مثل دمية مصنوعة من الصيني. اعتقد اني في سن تجعلني اميز إذا كنت مريضة ام بصحة جيدة.

اعلم جيدا ان النساء في ايامنا هذه ليست مجرد تماثيل مثبتة على حوامل. إنهن أكثر صلابة وكفاءة منكم ايها الرجال!

تمتم ابنها:

- شكرا لكونك ذكرتني بذلك.

بدأ يتساءل: هل كانت "آن" هي ايضا توجه إليه مثل هذه الأفكار؟ لقد هزمته في لعبة الجولف. سددت حساب الغداء. لا بالتاكيد. ليس من العدل توجيه اللوم إلى "چيفري" على أنه يعامل السيدات على انهن دمى صغيرة مصنوعة من السكر.

ولما طالت فترة صمت "چيفري" بادرته أمه. بقولها:

- لماذا هذا الصمت يا ابني! إني واثقة بانك عاشق! أرجو أن تكون فتاتك مناسبة. واعترف لك انه في هذه الحالة سنستفيد كثيرا.

ثم اقتربت منه وربتت كتفه ورفعت ذقنه إلى أعلى وأخذت تنظر في عينيه.

قال "چيفري":

- أنا متعب قليلا ليس إلا يا أمي. أما بالنسبة لأعمالنا فلقد قمت بمقابلات مع بعض المسؤولين في الفندق وعندي شكوك سوف أكلمك عنها إذا تحققت لي. والآن أرى أن الأفضل لي أن اذهب للنوم.

- أنت على حق يا ابني. ليلة سعيدة.

- ليلة سعيدة يا أمي.

مرت نصف ساعة بعد دخول "چيفري" إلى سريره ولم يجد خلالها للنعاس مكانا. كان مفتوح العينين، يطلب من الليل أن يوافيه بما يوضح له تصرفات والدته الغامضة. لقد اتجهت بعيدا بتفكيرها هذه المرة... ايضا.. ترى هل ساورتها شكوك من ناحية "آن"؟ جذب الغطاء على رأسه وكعادته في ساعات الارتباك، فكر في والده.

كان قد حدث له ذات مرة أنه قام برحلة إلى الجبل مع والده، وكان هذا الأخير قد شرح له وقتئذ كيفية الاحتفاظ بحب الفتاة عندما يجدها:

- إذا حصلت على هذه الفرصة. وكان لك نصيب في الحب، فاحتفظ به، دافع عنه حتى الموت ومع ذلك اتركه يعيش حياته الخاصة. وقبل كل

شيء لا تضعه موضع سؤال. واؤكد لك انك إذا تصرفت بحب فسوف يضيء لك الحب كل لحظاتك.

تنهد "چيفري". وكان قد سأل والده بعد ذلك: كم من الوقت يحتاج إليه في انتظار الحصول على توءم روحه؟

ابتسم له والده يومئذ قائلا:

- قد تكتشفها غدا، قد تحتاج إلى سنوات قبل أن يغمرك الحب، لكن صدقني يا بني ستعرفه من أول نظرة. وستتذكر أقوالي هذه.

كان "چيفري" يجل والده.. إذ كان والده يختلف عن "ڤانيسا". ولكن بعد كل هذا أليست أمه على حق؟ ألم يات الوقت بعد بالنسبة له حتى ينفصل عنها وأن يكون أسرة؟

لقد كان مشدودا لـ"آن" للغاية. ولقد اعترف لها انه وقع في حبها. لكن ألم يتسرع؟ كان عنده ما يؤكد ذلك كما أن لديه شكوكا! قال في نفسه: كم اتمنى أن تكون "آن" هنا بالقرب مني تطمئنني بوجودها!

وأخيرا أتى النعاس، هذا السلطان الأكيد، وأغلق عليه ذراعيه.

الفصل الخامس

- صباح الخير يا سيد "ماديسون". الساعة قاربت الآن السابعة.

نظر "چيفري" إلى ساعته الموضوعة على الـ"كومودينو". وقال:

- أنا لم أطلب قط الصحو في ساعة مبكرة هكذا.

وفي الطرف الآخر من الخط سمع صوت ضحكة رقيقة.

- إنه أنت يا "آن"؟

- بالضبط يا سيدي الطيب.

استند "چيفري" إلى الوسائد المرتفعة لكي يسترد أنفاسه.

همس "چيفري" وهو يتمطى:

- صباح الخير يا عزيزتي.

في الواقع ليس منفرا أن يستيقظ على صوت بمثل هذه العذوبة. ثم أكمل:

- مع هذا الصوت ينقصني الجسد. لقد افتقدتك يا "آن"! ليتك إلى جانبي!

أحست الفتاة بحرارة تسري فيها عند سماع هذه الكلمات غير المتوقعة. امتنعت "آن" عن التنهد بشدة لئلا تنبه مسؤول الخدمة الذي كان يتجول في المكان. إذا كان في إمكان "چيفري" أن يتكلم بحريته فإن الوضع يختلف معها.

عملت "آن" على تغيير صوتها ثم أعلنت:

- في خلال ربع ساعة من الآن سوف يكون عندك الإفطار وجريدة الصباح. إذا كان هذا يناسبك يا سيدي.

ابتسم "چيفري" عند سماع هذا الصوت المتصنع. لم يخدع منه. أجاب:

- إذا كنت أنت التي ستحضريهما لي.

- آه مستحيل اليوم يا سيدي!

حك "چيفري" ذقنه الذي قد ظهر عليه الشعر من جديد. وغير أسلوبه قائلا:

- من شدة تفكيري فيك يا عزيزتي لم أجد النعاس طوال الليل.

- آه!

شعر "چيفري" بابتسامة عصبية تعبر عن الارتباك. قال:

- وإذا قررت أخذ فترة الراحة هنا فهل في إمكانك الصعود عندي؟

- مستحيل!

- ضغط عمل؟

- نعم!

- وفي المساء بعد الخدمة؟ هل توافقين على تناول العشاء عند "ماكسيموتو"؟

- سوف يكون في إمكاني تدبير أموري. هل هو "ياباني"؟

- نعم! هل نلتقي في نفس المكان في الساعة السابعة؟

- بالتأكيد يا سيدي. طاب يومك يا سيدي.

www.rewity.com

- من الآن حتى موعدنا سأشعر بطول الوقت. أعتقد أنه ليس في إمكانك الحضور لكي أراك قبل ذلك؟ لو كان الأمر بيدي وحدي لارتبطنا منذ فترة طويلة يا "آن".

سمعها تتنهد ثم استطردت:

- إني متفقة معك في الرأي شكرا. إلى اللقاء يا سيدي.

خفض "چيفري" السماعة. قفز من على السرير وضع برنسه المصنوع من البشكير القطيفة الأزرق. شد الستائر المزدوجة.

كان الحوض مستديرا محاطا بسياج من الخشب منحوتا بدقة. بالقرب منه أحواض زهور وخضرة منسقة. كان الديكور في هذا الجانب من الفندق متقنا غير أنه كان في عيني "چيفري" محدودا بالقياس إلى ما تقدمه الطبيعة من جمال وإبداع. كان في هذا المكان يشعر بأنه يفتقد قمم جباله وأنه وسط هذه المناظر الريفية ليس إلا كائنا ضئيلا تائها في الكون العظيم. وسوف تمر حياته مجهولة عند الناس.. لكن عندما كان يضع يده على نصاب أو يجد طفلا تائها أو يتفانى في الدفاع عن شخص موشك على الاختفاء كان حينئذ يشعر بمتعة لا مثيل لها. ثم بابتسامة مشرقة تمتم "چيفري":

- وهل توافقين على مرافقتي في رحلة؟ أعتقد أنك ستوافقين بلا شك مادمت أيضا تعشقين الطبيعة.

لكن يبدو أن "آن" كانت متمسكة بقوة بالمدينة وبعملها وقد لا تستطيع التعود على حياة الحقول. كانت تحب أن ترحب بمن يطرق بابها وأن تعمل على راحته. كانت تحب أيضا مساعدة المسافرين.

باختصار كانت تميل إلى حياة الحركة التي تتميز بها الفنادق. أما من جانبه كان "چيفري" ملما بالكثير من أمور الفنادق مادام قد قضى طفولته بين أحضانها. إذ إن نفس المشاكل تتكرر يوميا وهي: مفتاح مفقود، جهاز تليفزيون محتاج إلى إصلاح، سياح متجمعون في

الحمامات. وهل سيصل يوما ما إلى إقناع أمه بذلك؟ على كل حال كان في نيته القيام بذلك.. إن مكانه المفضل هو مكتبه في "مونتينڤيو" ولن يقبل له بديلا. ثم أعلن مرة أخرى وقد تملكه الضيق:

- شيء لا يصدق! إن النافذة لا تفتح. لحسن الحظ أنا لست مضطرا للبقاء محبوسا في هذه الغرفة، كنت سأجن!

مع ذلك كانت حجرته بمساحة مائة متر مربع.. ثم أخذ "چيفري" دشا لأنه كان على موعد مع "شارل" لممارسة رياضة الجولف.

أما "آن" فكانت في هذه الأثناء ترتشف قدح القهوة في قاعة الانتظار حيث كانت تقضي فترة الراحة. كانت هذه المكالمة التليفونية مع "چيفري" قد سرتها كثيرا. كانت الفتاة تشعر أنها تجر إلى الجبال الروسية.. كان من الصعب عليها أن تميز مسبقا هل هو "چيفري" المازح أم السيد "ماديسون" الجاد الذي سيتكلم. وبما أنه كان ينبغي أن تبقى علاقتهما سرية..

ارتشفت رشفة قهوة وكادت تختنق.. إن عذوبة قبلات "چيفري"، تأثيره القوي عليها، الساعات الممتعة التي كانا قد قضياها معا على شاطئ النهر ثم في المدينة كل هذا كان لا يقارن بالزينة المصطنعة الموجودة في الحجرة.

استرسلت "آن" للذكريات.. إذ كان "چيفري" يقوم بتقبيلها وملاطفتها كرجل خبير بمعاملة النساء. كما كانت له القدرة على الإعجاب بذكريات طفولتهما. من غير "چيفري" كان يقبل القيام بتمشيط الشعر دون أن يستفيد من هذه الفرصة لكي يقدم لها اقتراحات محددة؟

تنهدت "آن" ولمست شفتها بأصبع مرتجف وتذكرت أيضا قوله:

- لقد قال لي إنه وقع في حبي! وكان هو أيضا يبدو دهشا وكأنها المرة الأولى في حياته. هل كان يبحث عن شخص يحبه الحب الكامل المصحوب بالإخلاص والوفاء؟

وفجأة نزلت "آن" إلى الأرض. لقد أتتها في التو فكرة أزعجتها كادت تجن لها: إنك يا فتاتي المسكينة تقعين الآن في حب شخص يعتبر عدوا للمجتمع من الدرجة الأولى. إنه يحاول إفساد نظام الـ"ريفر ريجنسي" لا تنسي ذلك يا فتاتي. ترى من الذي سيصطحبه على أرض ملعب الجولف اليوم؟

سيصعب عليها معرفة ذلك لأنها ستكون مقيدة بالعمل في "السويتش". لن تغفر لـ"چيفري" لو عمل على إتلاف الفندق.

نهضت بعد ذلك. وصبت قدح قهوة آخر من الجهاز الآلي. أفرغ الجهاز نصف المقدار في القدح ثم توقف. خططت "آن" للمساء: سوف تعمل في المطعم على الحصول على أسرار دسائس "چيفري" وبعد ذلك تتوجه إلى "فانيسا" لكي ترد لها مريلة الجاسوسية. أن تقوم بدور الـ"ماتا هاري" وغيرها من الأشخاص ذوي الشخصيات المزدوجة. كان هذا لا يذكر بالنسبة لها! لأنه كان جذابا، ساحرا رقيقا، لأنها أعجبت به للغاية هذا المدعو صياد الرؤوس. يزيد على ذلك أنه لاعب ممتاز ولم يتحامل عليها لأنها هزمته عندما لعبت معه...

ثم أدارت مقعدها وتمتمت:

- آه! وأيضا اللحية! ثم اللحية!

- عن ماذا ؟ عن ماذا؟

- كيف تمكنت من الدخول إلى استراحة العاملين بالفندق يا "چيفري"؟

- سهل جدا.. استخدمت سحري في كل مرة كانت تعترض طريقي فيها إحدى العاملات.

- سلمنا بذلك. لكن لكي تصل إلى هنا وجب المرور على ثلاثة صالونات ودهليز. ويقوم بمراقبتها كلها رجال. أما عاملات النظافة فهن في الطوابق.

- ومن قال لك: إن الرجال يقاومونني؟

- آه! عندما تنظر مثلك إلى الذئاب في عينيها...

- بالضبط. أرى أنك فهمت. لقد طبقت التنويم المغناطيسي عليهم أولئك الصبية الأشقياء عند خروجك من هنا ستجدينهم جامدين أمام مقاعدهم مثل الأعمدة حتى آخر الليل.

- كعادتك يا "چيفري" لقد خرجت من المازق بمداعباتك.

- لا ليس دائما.. انظري..

ثم أخذها بين ذراعيه وقبل أن تقاومه كان قد طبع على شفتيها قبلة حارة. ثم همس في أذنها:

- "آن" يا حبي أنا لا أريد الابتعاد عنك لحظة واحدة.

وكان كلماته هذه لم تكن موجهة إلى أذنيها بل قد وجدت الطريق إلى قلبها مباشرة. أما "چيفري" لما وجد أن اشتياقه إليها يزداد من لحظة إلى أخرى رأى أنه يجب أن ينفصلا حاليا.

ثم استطرد:

- هيا نرحل معا يا حب حياتي. هيا إلى البلاد التي تتحقق فيها الأحلام. هناك أخيرا يمكنني أن أعبدك كل أيام حياتي.

تمتمت الفتاة:

- لا! لا أستطيع. ليس من حقي إلا ربع ساعة للراحة وها هي قد أوشكت أن تنتهي.

ضحك "چيفري" في داخله: إن الفتاة واقعية جدا. الأمر الذي يسره كثيرا. ثم أكمل لكي يجعلها تمشي بطريقة لطيفة:

- أعلم من اللاتي - في أثناء فترة الراحة لتناول القهوة - قد لحقن بفتى الأحلام.

صاحت الفتاة فجأة بنبرة جادة:

- مستحيل! لا داعي لهذه المقالب وإلا تكون مهمتي قد انتهت!

www.rewity.com

أعادت "آن" تصفيف شعرها بيدها بخفة وهي لا تجرؤ على النظر في عيني "چيفري" لئلا يقرأ في عينيها أنها بدأت تميل إليه.

ثم فاجأها "چيفري" بقوله بنبرة حانية:

- اعترفي! إن لي تأثيرا عجيبا عليك.

أجابته:

- أعترف بذلك عن طيب خاطر.

ثم أضافت بابتسامة لا تخلو من الدلال:

- لكني لا أرى أن لا أهمية لي بالنسبة لك.

إذ كانت "آن" فعلا قد تحققت من أنها تبعث فيه رغبة قوية.

وكانت في هذه الأثناء تلاحقها العينان الخضراوان، أما هي فكانت تقاوم لكي تهرب من تأثيرهما عليها.

قالت:

- دعني أرجوك!

- لا مجال للمناقشة.

- لكني أسمع صوت أحد يقترب.

- كذابة! أنا لا أسمع شيئا.

- وهل ستخبرني الآن كيف نجحت في التسلل إلى هنا؟ وعم كنت تبحث؟

- كنت أبحث عنك بالتأكيد. وسبق أن شرحت لك الباقي. تأكدي بنفسك أن المضيفات والخدم والحراس مازالوا نائمين.

دفعته "آن" نحو الباب بشدة وهي تقول له ساخرة:

- من الأفضل لك أن تختفي قبل أن يستيقظوا!

- في الحقيقة لقد عجزت عن احتمال فكرة أني لن أراك إلا في المساء. كان لابد أن أراك وأن أتمتع بوجودك بالقرب مني. هل فهمت؟

- بالتأكيد يا عزيزي.

شعرت "آن" أنها تهتز. ساعدها "چيفري" على الجلوس على المقعد الذي كانت تستريح فيه عندما فاجأها. جلس أمامها القرفصاء واستمر في إغراق يديها بالقبلات الحارة. ثم رفع رأسه وابتسامة ماكرة تلمع في عينيه الشاحبتين.

ثم أعلن:

- الآن أتركك يا "آن". إلى اللقاء هذا المساء.

فك "چيفري" أصابع الفتاة التي كانت تقبض بها على قميصه، قبلها قبلة أخيرة ثم اختفى في الممرات.

- حسنا. ماذا تعمل هنا يا صغيري؟

كان رئيس الخدمة قد رأى "آن" بعد ذلك بخمس دقائق فدهش.

عادت "آن" إلى "السويتش". ولما أضيئت الأنوار في اللوحة الإليكترونية قارنتها "آن" بآلاف النوافذ التي تراها في "سان شارل". عالم متحضر يتعارض تماما مع العالم الذي يحبه "چيفري". لو كان مكانها لرأى بالتأكيد نجوما في هذه الأضواء.

إنها فعلا معجزة تلك التي قربتهما كل من الآخر وهما يعيشان كلاهما الواحد في عالم مضاد للآخر. وإذا كان الذي جمعهما هو سر الحب فهل سيصل إلى جعلهما يحبان المنظر المفضل لكل منهما؟

"لا بالنسبة لي أنا لن أميل أبدا إلى الجبل". إذ إن الطبيعة تبعث في الضيق بعد قضاء أسبوع واحد في ربوعها. أقضي فيها وقتي في اشتياق للنوم. ثم أعود بسرعة لأتوه وسط ضجة المدن الكبرى.. لكن أولا لماذا أغير خطة حياتي. إن الحب ليس كل شيء في الحياة. إلا.. إلا في حالة قيامي - بدافع الحب - بنقل الفندق إلى الجبل بينما يكون على "چيفري" نقل جباله حول "سان شارل".

كانت "آن" قد تركت الطلبات لكي تتمتع بأحلامها.. ثم تذكرت عملها وعادت إلى "السويتش".

www.rewity.com

ولما أتى المساء كانت "آن" في حجرتها. أخذت تبدل مظهرها خمس مرات قبل أن تجد فستانا مناسبا: فستان تواليت من الشيفون الأبيض كان قد تلا "تايير" مشمشيا.. تايير بنطلون أزرق نيلي..

وأخيرا كان الفستان الحرير الأسود ذو الكمين الطويلين الذي كان يزين فتحة الرقبة فيه وشاح من اللينوه الأحمر هو الذي يتناسب أكثر مع مناسبة عشاء عاشقين.

ثم أخذت تدور أمام المرآة معجبة بقوامها الرشيق وكانت حافية القدمين. ولما جلست أمام تسريحتها ما كان عليها إلا أن تزيد لون وجنتيها الوردي الذي كان قد أوجده الرقص المتواصل.. كانت بحاجة إلى خط خفيف بالقلم لكي يظهر جمال عينيها.. ثم عطر ذي رائحة جذابة.

ارتدت جوربها ثم حذاء بكعب عال.

ابتسمت ابتسامة أظهرت جمال شفتيها وأخيرا وضعت على كتفيها "إيشارب" خفيفا. ضحكت "آن" للمرآة حيث وجدت صعوبة في التعرف على الفتاة العاقلة الرياضية التي تقف دائما أمامها. ألقت إليها بقبلة ثم اتجهت نحو باب الخروج عندما... رنين التليفون سمرها مكانها. كانت قد تأخرت عن ميعادها. وهذه المكالمة سوف تعطلها أكثر.

- ألو؟ "آن"؟

- "فانيسا كمينجز".

- أريد معرفة إذا كان البحث يتقدم أم لا. هذا ما عندي. كما اني أتعشم أن تكون عيناك مركزتين على هذا الرجل.

- بالتأكيد يا سيدتي.

ثم أضافت "آن" في ذهنها أؤكد لك أن هذا لن يدوم مدة طويلة.

قالت "فانيسا":

- هل عملك ياخذ مجراه ويتقدم؟

كادت "آن" تختنق أمام هذا السؤال ذي الاتجاهين. نعم. إن أمورها العاطفية تسير قدما. ترى هل "فانيسا" تجهل ذلك؟ وفجأة ندمت "آن" على انها شكت في رئيستها. لم تمر فترة طويلة على خروج هذه المسكينة من المستشفى وهي تريد أن تطمئن على مؤسستها التي سمعت فور وصولها إليها انهم يعملون على تعطيل نموها. إذ كانت تشغلها أمور أكثر من أن تدفع موظفتها إلى الوقوع في شرك أجمل زبون في الـ"ريفر". إن المسؤول هو "ماديسون" وليس السيدة "كمينجز".

أجابتها "آن":

- أنا لا أعلم شيئا عنه اليوم. لكن بما أنه قد دعاني إلى العشاء أتعشم أن أوافيك ببعض المعلومات غدا.

- حسنا. لكن مع ذلك لا تنسي أن تسترخي، أنا لا أريد أن تعملي نهارا وليلا لكي تضعي يدك على هذا الرجل يا صغيرتي.

كانت كلمات "فانيسا" تؤخذ بأكثر من معنى لذلك من كثرة التفكير فيها أصيبت "آن" بصداع نصفي.

- لا تقلقي من جهتي يا سيدة "فانيسا".

إنني مهتمة تماما بهذا الـ"چيفري ماديسون"!

- إذن إلى صباح غد. امرحي جيدا.

انطلقت بعد ذلك "آن" في الدهليز مثل الزوبعة وهي تحمل حقيبتها ذات السير الطويل. اتجهت نحو سيارتها الحمراء، دخلت ودون أن تستعيد أنفاسها انطلقت، إذ كان لها ربع ساعة تأخير عن ميعادها.

على بعد بضعة كيلو مترات اتصل "چيفري" هاتفيا بوالدته من مكتب البريد.

- أريد أن أطمئن عليك يا أمي. هل قضيت يوما طيبا. ألم تنهكي في العمل؟

- لا يا عزيزي! أنا مسرورة لسماع صوتك. لقد انقضى يومي سعيدا.

هانا لي خمس وثلاثون سنة وانا امارس هذا العمل ولن امل ابدا.

- يخيل لي اني قد اضايقك لو طلبت منك ان تهتمي بنفسك.

- بالضبط. لا تلح يا "چيفري" إن كنت لا تريد ان اردد لك نفس الكلام انا ايضا.

-يعني؟

- لن اجد الراحة إلا عندما تعطيني احفادا. اعلم يا بني اني احيانا لا انام الليل لاني افكر في هذا الامر.

ابتسم "چيفري" متخيلا امه في اناقتها التي لا تناسب سنها.. كانت اكثر من انيقة ومتالقة.

اجابها "چيفري":

- وانا لا اتمنى إلا ان اهبك حفنة من الاحفاد اية في الجمال يملئون ممرات الفندق مرحا وبهجة.. لكن إن ما يضايقني هو..

- اخيرا يا "چيفري" في سنك هذه.. إن عمرك خمسة وثلاثون عاما ولا تجرؤ ان تعلن لامك انك على موعد مع فتاة؟ وانه امر جاد؟

- ومن اين علمت انه جاد؟

- انت تشبه والدك. هذا النوع من الرجال الذي يصعب عليه ان يلتفت إلى فتاة عن يمينه او يساره.

- كسبت!

كانت "فانيسا" تمسك بوجنتيها لكي تمنع نفسها من الضحك ثم قالت:

- انا.. انا اعرفها؟

لحسن الحظ ان "چيفري" لا يراها. كذب عليها بقوله:

- لا اعتقد انك قابلتها قبل الآن.

كانت امه قد اعلمته عندما سالها ذات يوم: هل تعرف كل طاقم العمل؟ إنها لم تقم بالاتصال بكل العاملين في "ريفر ريچنسي".

- إنها جميلة؟

- جميلة جدا.

- وستقدمها لي؟ هل في إمكاننا إقامة سهرة صغيرة عندي؟ إلا إذا كنت تفضل... قاطعها ابنها:

- لقد قابلتها منذ فترة قريبة. سنتناول العشاء هذا المساء معا. وسوف اكلمك عنها غدا.

- ومع كل كن حذرا يا "چيفري" العزيز. اخشى ان يلومني والدك عند اللقاء على كوني تركتك تقع في مخالب فتاة لعوب، انت الشاب الجميل، اللطيف الذكي! بالإضافة إلى ثروتك.

ضحك "چيفري" وبهذا وضع حدا لسلسلة كلمات المديح هذه التي كانت معتادة ان توجه مثلها إلى زوجها كما تفعل مع ابنها. اما هذا الاخير فها هو يجد من يرفع من شانه في نظره... ثم اليس ممتعا ان يجد المرء من يقوم بتقديره؟!

وفي النهاية، إن "فانيسا" على حق. إنها تريد ان تعمل على تاسيس اسرة نموذجية. لم يكن غباء من ناحيتها إطلاقا.

- في النهاية يا امي مادمت شابا رائعا - اخبرك تقريبا - اني ساعلم تماما كيف اتصرف مع فتاتي الجميلة.

- لا اشك في ذلك. إلى اللقاء صباح غد يا بني. سهرة ممتعة!

خرج "چيفري" من مكتب البريد وهو يهز راسه. لن يصل ابدا إلى فهم وتطبيق اسلوب امه المتقلبة، الخيالية، راى انه من الافضل اتباع نصيحة والده:

- إن احببت الفتاة يا بني فلا تتعب نفسك في محاولة فهمها...

وبعد عشر دقائق سمعت صوت سارينة سيارة شرطة تدوي دويا قويا. توقفت السيارة امام مكتب البريد. وكانت تجر سيارة صغيرة حمراء.

بهدوء ركنت السيارة الحمراء إلى جانب سيارة "چيفري" الاجرة. وقبل أن ينطق هذا الاخير بكلمة او يقوم باقل إشارة نزلت "آن" من سيارتها وابتسمت له. كانت ابتسامتها ساحرة.

بادرته بقولها:

- أسفة يا عزيزي. لقد تاخرت كثيرا.

قال "چيفري" منزعجا:

- ماذا حدث لك؟

- لا شيء إطلاقا. أؤكد لك.

كانت "آن" تبدو في اوج الأناقة والجاذبية والسحر. اغلقت "آن" باب سيارتها بالمفتاح ووضعته في حقيبتها ثم توجهت إلى رجال الشرطة!

- أشكركم.

- لقد وصلنا في الميعاد. اليس كذلك؟

- تقريبا يا سادة. المهم انه لم ينصرف ومازال في الانتظار. بدونكم كنت سافقد هذه المقابلة. ثم ابتسمت لـ"چيفري" وتابطت ذراعه وكررت الشكر لرجال الشرطة.

اجابها احدهم:

- عفوا. وقولي لصديقك أن يصطحبك للعودة قبل منتصف الليل. وإلا...

ثم لوحت "آن" بيدها لرجال الشرطة الذين اخذوا الطريق السريع للعودة إلى مقرهم.

ثم اعلن لها "چيفري":

- مبدئيا تصرف غير سيئ. لكن كان ينبغي ان تفكري فيه قليلا.

- كنت أعلم انك لن تتقبل ذلك. لكن هؤلاء الرجال كانوا لا يبغون إلا تقديم خدمة.

غير أن الابتسامة الرقيقة التي قدمتها "آن" إلى "چيفري" لم تفلح في

إزالة غضبه لانه ظل جامدا. قالت الفتاة في نفسها: ليته لا يعمل على تصعيد الأمور. على الرغم من هذا كانت "آن" تعلم انها وصلت متاخرة.. وكانت بطلبها الشرطة تريد أن تسليه بفكرة هؤلاء الحرس.

عادت "آن" لتقول لنفسها: هل انا غبية. إنه غيور. ولكن بم تفيد المعرفة؟ هل ستعمل على إصلاح الموقف؟

قالت "آن":

- هل تنتظر منذ فترة طويلة؟

أجابها وهو ينظر إلى يدها التي كانت تضعها على كم ردائه الـ"سموكينج"!

- حوالي نصف ساعة.

كم بدت "آن" جميلة! غير أن سحرها لم يفقدها شيئا من انتظاره.

اردف "چيفري":

- امر عجيب. كان ينبغي أن اشك.

- فيم؟

قال وهو يصر على أسنانه:

- في أن الأنسة التي تتظاهر بالتدين تاتيها فكرة ملاحقة رجال الشرطة.

بدا "چيفري" يفهم لكن لهجته كانت لا تعبر عن ذلك عندما صاح:

- حسنا جدا يا "آن"!

كادت المسكينة تفقد توازنها.. رفعت ذراعيها لكي تستعيد توازنها. ولحسن الحظ كان "چيفري" قريبا منها فامسك بها.

ثم قال بنبرة مهزوزة:

- لماذا جعلتني انتظر يا عزيزتي؟

- أؤكد لك ان ذلك كان خارجا عن إرادتي. اعطني فرصة لاشرح لك..

دخلت "آن" السيارة وجلست إلى جانب "چيفري" ثم تابعت الحديث:

www.rewity.com مـــرويـــة

- على بعد كيلومتر من الفندق. أوقفني رجال الشرطة بسبب زيادة في السرعة. ولما تأكدوا من أن السيارة ليست مسروقة. أعلموني أنهم هم أيضا لديهم سيارة مثلها وأنهم يشتركون في السباق. أمر طبيعي أن هذه المحادثة القصيرة استغرقت بعض الوقت. وما كنت أستطيع أن أفلت من أيديهم. وهذا عدا الغرامة وسحب الرخصة.

سألها "چيفري":

- ولماذا تأخرت إلى درجة جعلتك تحتاجين إلى القيادة بمثل هذه السرعة؟

- حسنا! كنت في الفندق ... لكن.... حسنا، إن رجال الشرطة اقترحوا علي أن يقدموا لي خدمة الحراسة. وجب أن أعترف لك أني اضطررت أن أخبرهم، لكي أبرر سرعة القيادة، إن محبوبي يتضايق من التأخير وأنه كان قد وعدني أنه سيهملني إذا كررت التأخير... كذبة محركة للعواطف. أليس كذلك يا "چيفري"؟

ضحك "چيفري" تهكما. كان لا يريد أن يهبها سرورا باعتقادها أنها ذكية، وضع ذراعه في إهمال على كتفها ثم عمل على جعل نظراته حانية وقال:

- هيا ! أكملي! اعترفي!

- بماذا يا عزيزي؟

- بما حدث بالضبط.

- آه.. لقد شجعوني على قيد اسمي ضمن المشتركين في سباق السيارات لصالح أيتام أسر الشرطة.

غضب "چيفري" وصاح:

- أها!

- إن الغرامة كانت ستفوق قيمة قيد الاسم.

- وبالأكثر وهو الأهم كانوا يعملون على إثارة الغيرة عند رفيقك.

تخيلي لقد تأخروا عن ضربتهم.

ثم رفع "چيفري" ذقنه متخذا مظهر الشك وعضت "آن" بشدة داخل وجنتيها حتى لا تنطلق في الضحك إلى درجة أن الدموع التي انسابت من عينيها كانت دموع ألم حقيقي. وأمام جمال عينيها الزرقاوين وفمها الدقيق الأحمر تراجع "چيفري". على أي حال لقد حصل على الإيضاح المطلوب.

- أتريدين أن أخبرك يا "آن" يا عزيزتي؟

- بماذا؟

- باني أريد أن أقبلك.

حينئذ خلعت "آن" حذاءها وركعت على مقعد الراكب المجاور له وبادرته هي بقبلة طويلة عذبة قد زادت سحرها عليه. وبعد هذا اليوم الذي قد بدا كأنه لن ينتهي شعر كلاهما كأنهما في منزلهما. كان مطعم الـ"ماكسيموتو" قد افتتح منذ عامين من رجل ياباني محترم وزوجته. كان هذا المطعم يتمتع بزبائن من محبي أكلاته اللذيذة وجوه المتزن الرائع.

كانت "آن" قد سمعت الأوساط الراقية تمدح هذا المكان. غير أنها لم تتوقع قط أن في إمكانها ذات يوم أن تقدم لنفسها السمك الذي يعتبر شهرة المطعم مع المحمرات الأخرى.. وها هو "چيفري" يقترح تقديمه.

أزيح باب ظهر من خلفه منظر عجيب. أخذا مكانا على حصيرة أمام منضدة من الخشب صغيرة عارية ومنخفضة.

قال "چيفري":

- أنا سعيد بوجودي هنا بالقرب منك يا "آن".

- وأنا أيضا خاضعة هنا للسحر.

لمح "چيفري" متعطشا إلى المودة:

- أي سحر؟ سحر اليابان أم سحري؟

عجزت عن الإجابة لأن في هذه اللحظة شعرت بفمه يطبع قبلة على جبينها، شعرا بعد ذلك بحفيف ملابس حريرية يفهم منه ان المضيفة وصلت لتلقي الطلبات. أعلن "چيفري" بعد أن أوضح صوته:

- نريد سمكتين مع خضراوات مشكلة من فضلك.

ولما اختفت السيدة اليابانية طلب "چيفري" من مرافقته:

- لي عندك رجاء.

خفق قلب الفتاة مثل الطائر المذعور وتفرست فيه في انتظار باقي المعلومة.

- أتمنى الا نفترق هذا المساء.

- ماذا تقصد بقولك؟

- أن نقضي السهرة معا. اعترفي انك تسعدين بالقرب مني وان لي تاثيرا عليك يا "آن".

أجابت الفتاة:

- إنها فعلا أسعد أوقاتي تلك التي اقضيها معك. موافقة.

لقد حان الوقت بالتاكيد لكي تنتهي من مهمتها كجاسوسة رغما عنها.

قالت:

- لقد بدا لي اليوم طويلا. ما الذي انجزته اليوم يا "چيفري"؟

- مارست رياضة الجولف طوال فترة بعد الظهر.

ضحكت "آن" وقالت:

- إن طرف انفك أصبح برنزيا، هل هي لعبة عمل؟

- لا، كان هذا ببساطة لإعادة رباط صلة معرفة قديمة. أما موعد العمل فقد تلا ذلك.

من الطبيعي أن "چيفري" كان مهزوما. كانت "آن" تبدو مشغولة الفكر. ترى اكانت مهمة سرية بعمله؟

لكي يطمئنها أعلن لها "چيفري":

- أؤكد لك ان ليس هناك ما يدعو لإزعاجك. إن أعمالي ناجحة هناك

أعلى الجبال في "مونتينغيو" إذ عندي سبعة موظفين وشركاء.

- واعتقد انك رئيس عمل متميز!

- بلا شك.

لم تجبه بكلمة واحدة... وكان على ما يرى "چيفري" يرفع حاجبيه علامة الشك.

- ألا تصدقينني؟

- بلى! بالتاكيد. انا لا أشك قطعا في كلمتك. لكن الرؤساء يعتقدون دائما أنهم محبوبون من طاقم العمل. لذلك ينبغي أن أرى طاقمك بنفسي لكي أتاكد.

- اعتقد انك تعملين الآن على إبعادي. حسنا سوف أرد لك كلمتك: اتقبلين اتباعي حتى "مونتينغيو" لكي تتاكدي بنفسك اني لا أعمل على تعذيب سبعة عبيد؟

يصطحبها؟ لكن ماذا بعد..؟

استعادت "آن" انفاسها. هل ستوافق ان تتبع "چيفري" إذا عرض عليها أن تعيش معه؟ آه مستحيل! لا داعي لهذا الخيال، لا يستطيع "چيفري" ان يقوم إلا بفترة إقامة سياحية قصيرة، إذ إنه في اعماقه يعلم تماما كم انا متعلقة بالفندق.

ظلت هذه الأفكار تشغل بال الفتاة وكانت تردد هذه الاقوال لنفسها إلى ان وصلت أطباق رائعة على المائدة المنخفضة. وضعت عليها خضراوات وسمك صغير وبعض قطرات الحساء أو صلصة الـ"سوجا". تذوقا بعد ذلك ما أسماه "چيفري" ضاحكا "بالعينات" وكانا يعملان على عدم خلط عصيهما، ثم بعد ذلك تبعت أنواع من السمك الني. لما تذوقتها "آن" أعلنت أنها مسكرة.

وها قد اقبل المساء وقريبا سيسعدا بما يحلم به كل العشاق.

الفصل السادس

كان "جيفري" يعتقد انهما لن يصلا إلى الـ"ريفر ريجنسي" فكان ينبغي العودة إلى مكتب البريد.. اخذا سيارة "آن" ووصلا إلى جراج الفندق.. وإن كان "جيفري" يقظا، لان هكذا يحتم عليه عمله، إلا انه كان لا يحب أن يخدع أصدقاءه، وكان في أعماقه غير موافق على القيام بهذه المسرحية نحو "آن". بالأكثر لانه كان يرجو أن يكون قد وجد فيها الفتاة التي ستشاركه مسيرة حياته.

كان عليه في هذا المساء أيضا القيام بدور زبون مثل الآخرين.. كان واجبا عليه تجنب اللقاءات خشية أن يتهم طاقم الفندق "آن" بارتكاب خطا في اثناء اداء عملها. غير أن هذا الموقف الرهيب سوف ينتهي قريبا. إن بحث "جيفري" كان ياخذ مجراه، وعند الانتهاء من كشف القناع عن الموظف الخفي سيسرد إلى "آن" كل شيء. في هذه الحالة ستفهم الفتاة انه كتم السر. كانت "آن" من جانبها تتساءل: كيف اشرح

له دون أن اتسبب له في ضيق اني اتجسس عليه ولحساب من؟ وهل، وهو لا يعتبر رئيس عمل سيفهم أن "آن" فضلت الدفاع عن مصلحة الـ"ريجنسي" على الرجل الذي أحبته؟ في الواقع لا يستطيع المرء أن يخدم سيدين في آن واحد.

ولما وصلا إلى الفندق اتخذ كل منهما طريقا مختلفا عن طريق الآخر. ثم تواجدا في نهاية الشرفة التي كانت لا تضيئها لمبات المطعم ومن خلال الأبواب والنوافذ كانت تصل إليهما اغنية عاطفية حديثة كان يعزفها عازف البيان. هزت انغام الموسيقى احاسيس "جيفري". فقال مقترحا:

- تعالي يا "آن". هيا نرقص. أود أن اضمك بين ذراعي.

اكتشفت "آن" انه راقص متمرن.. وعندما انتهت الموسيقى صاح "جيفري" فجاة:

- اخبريني يا "آن": هل انا احلم؟

اجابته:

- لا اعتقد.

- إذن إني احيا في الواقع وهانا اتقرب منك اكثر فاكثر. اشعر ايضا انك تتمنين البقاء معي. اليس كذلك؟

وها هي "آن" لا إراديا وجدت نفسها تقول:

- ٢١٧ هو رقم حجرتي.

اجابها "جيفري" متاثرا جدا:

- سالحق بك في الحال.

فتحت "آن" الباب لـ"جيفري" واستندت إلى الإفريز لكي تدعه يدخل الحجرة.

مد "جيفري" يده لها بزجاجة عصير قائلا:

- إن لم يكن لديك اقداح، في إمكاننا ان نشرب من الزجاجة.

- ماذا تقول يا "چيفري"؟ بالتاكيد عندي اقداح .

اطلق "چيفري" بعد ذلك صفير إعجاب لما رأى ديكور حجرتها. ثم قال معلقا:

- إنه افخر من حجرات المدير!

ومن العجيب أن "چيفري" كان يعلم أن الفندق لا يعطي مسكنا للعاملين. من جانب آخر إن مرتب موظفة تحت التمرين لا يكفي لسداد ربع إيجار هذه الحجرة الفاخرة! إذن ما وضع "آن" في الفندق؟!

ولكي تشاغله قالت هذه الأخيرة بنبرة دلال:

- هل سيدي يتابع بحثه ؟ وهل حجرتي أعجبت هذا السيد؟ هيا بنا نسلط الأضواء على الأمور: إني ادفع إيجارا، اقل طبعا من القيمة المحددة بالنسبة لحجرة فاخرة. غير انه يعتبر إيجارا.. إذ إن الرجال الذين قاموا بنقل اثاثي قد بددوه.. والآن أصبح المسكن الذي استاجره فارغا تماما.. فلم يكن امامي إما هذه الحجرة وإما المبيت بالخارج فقط. ومن حسن حظي انه ليس هناك من يحتاج إلى هذه الحجرة فهي إذن من نصيبي.

اقتنع "چيفري" بعض الشيء ثم قال:

- إن رؤساءك مجاملون يا "آن"!

لكن عندما اقتربت الفتاة وبيدها كوبان نسي ما كان يشغله وكان هذا في صالح "آن". ثم جذبها "چيفري" نحو الأريكة وجلسا جنبا إلى جنب. وما هي إلا لحظة وضعت فيها "آن" الكوبين اللذين لم يلحقهما الكسر لحسن الحظ وبعدها اخذ "چيفري" يغرقها بالقبلات. ولما شعر بعد ذلك بالضيق وحاول أن يحل رابطة عنقه عاونته "آن". تمتم "چيفري":

- أحب يديك يا "آن"!

- وانا احبك كلك يا "چيفري" ومشتاقة إليك.

- صبرا يا حبي، صبرا سنلتقي قريبا. ولن ننفصل بعد ذلك ابدا.

قالت:

- نعم! انا ايضا اشعر بذلك. ثم انطلقا في مركبة نارية وحلقا في الفضاء حيث كانا يتبادلان عبارات الحب بدون نهاية.. وكان ابواب الجنة قد انفتحت لهما.

حلقا فيها طويلا، ثم رويدا رويدا ، مثل عصفورين صغيرين عندما يستيقظان، عادا إلى الأرض. وكان جسداهما يغنيان.

تنهدت "آن" ثم قالت:

- انا لم احي مثل هذه اللحظات إلا في الحلم.

ابتسم "چيفري" بحنان إلى "آن" ثم قبلها مرة اخرى. وكان في هذه المرة ايضا يخيل له انه عاد إلى منزله بعد رحلة طويلة.

www.rewity.com

الفصل السابع

استيقظ "چيفري" في سريره الخاص بعيدا عن الفتاة وبنظرة سريعة إلى ساعة يده علم أن الوقت متاخر.

صاح وهو يفرد ذراعيه:

- آه! يا لها من ليلة! ليلة جميلة!

القى بعد ذلك بنفسه إلى أسفل السرير وهو يتثاءب. أطلق أصواتا تشبه الزمجرة. ثم أخذ يغني بصوت أوبرالي مرددا:

- "آن"... انت رائعة يا "آن"..

قرر "چيفري" أن يتصل بها عندما يكون مستعدا، وكانت "آن" على بعد بضعة طوابق إلى أسفل تجلس على مقعد متعب في حجرة المحاسبة. كانت مكلفة اليوم بالقيام بدور السكرتيرات اللاتي تستجبن بسرعة لتلبية طلبات الزبائن، وكانت تامل أن يكون لها نصيب عن قريب في مقعد مريح اكثر من هذا.

جلست "آن" تحلق في ذكرى الليلة الماضية.. تذكرت انها اكتشفت وقتئذ تعلق "چيفري" بها. سرت الفتاة لأنها تعلمت الحياة. عرفت كيف تحب دون أن تندفع. بالتاكيد كانت "آن" قد نضجت.

قررت أن تتصل بـ"چيفري" بعد قليل لكي تحدد له مكان إقامتها إذا احتاج إليها. هل كان لا يستطيع أن يتخلى عن وجودها بالقرب منه؟ وإذا طلب منها أن تتبعه؟ وإذا اتصل بـ"ڤانيسا" فلن تستطيع إرضاء الطرفين! ثم قالت لنفسها وهي تتثاءب: انتظري حتى يكشف لك عن نياته قبل أن تكوني آراء وترسمي خططا.

وفي هذه الأثناء كان "چيفري" مشغولا بالاتصالات التليفونية.

- الو! "كيم"؟ هيه هل الفخ الذي نصبته اتى بنتيجة؟ ماذا؟ ولا فندق قدم عطاءات افضل من العطاء الذي قدمته انا؟ هل الـ"بي . تي" في إجازة أم ماذا؟.. لا إني متاكد أن الجاني هو أحد الثلاثة الملتصقين بإدارة الـ"ريچنسي"! اعلم يا "كيم" انها ليست غلطتك.. حسنا سوف اتصل بك مرة اخرى. إلى اللقاء يا عزيزي!

خفض "چيفري" السماعة وهو في حالة مزاجية سيئة. ثم أخذ يضرب الوسائد الموضوعة على الأريكة بقبضة يده. ثم فكر وهو يرفع السماعة من جديد: "انا لا اعرف سوى شخص واحد كفيل بان يريحني ويخرجني من شكوكي وضيقي.. ولو طلبت منها ان تترك عملها لكي تتبعني لكي تعيش معي في "مونتينفيو"..؟ وهل كان من حقه أن يطالبها بهذه التضحية. أن يقدم لها حبه مقابل التخلي عن وظيفتها!

ثم باصبع مرتجف كون رقم حجرة "آن" ... لا أحد يجيب!

ارتدى ملابسه على عجل واتجه إلى الطابق السفلي.. لقاء.. استقبال... قاعة الأمتعة.. قاعة سيدات النظافة.. لا شيء. جلس "چيفري" أمام نافورة المياه المحاطة بالنباتات الخضراء مستسلما للياس. وفجاة اتت إلى ذهنه فكرة نيرة.

ثم تمتم وهو يرفع سماعة تليفون:

- كيف لم أفكر في ذلك قبل الآن؟

كان "چيفري" قد طلب السيدة "كمينجز" التي صاحت:

- كثيرا ما أتساءل: من تعتبرني يا "چيفري"؟ ألا تعلم أني أمك ومالكة هذا المبنى المشهور؟ وأكثر من ذلك مطلوب مني أن أقوم بدور سكرتيرات السيد "ماديسون"؟ أرى أنك فقدت العقل يا بني! بالإضافة إلى أنه ممنوع قطعا تكوين علاقات مع طاقم الفندق. كيف تريد أن أعلم أين تختبئ هذه الـ"آن"؟

تلفت "چيفري" حوله لكي يتأكد من أنه لا يوجد أحد من الموظفين يسمعه ثم تمتم:

- أرجوك يا أمي. اعملي هذا من أجل ابنك الوحيد.

بعد شدة اعتراضها خضعت "فانيسا" أخيرا.

- هل تعدني بأنك لن تثقل عليها بأسئلتك ولن تضايقها؟ نعم؟ حسنا! إنها في إدارة المحاسبة. حيث تنتظر أن يحتاج أحد الزبائن إلى خدماتها. أنا لم أسمع إلا كلمات مديح من الزبائن عن هذه الفتاة لدرجة أني سوف أستدعيها ذات يوم للمقابلة.. لكن أرجوك يا "چيفري" لا تثنها عن عملها. إنها أفضل موظفة عندي.

أجابها "چيفري":

- بالتأكيد.

ولما خفض "چيفري" السماعة كانت قد ارتسمت على شفتيه ابتسامة رضا. وكان لا يشك في أن والدته هي أيضا تبدو في نفس الوضع. إنها لمحة أسرية بلا شك.

- هيه! "واڤيرلي" استيقظي.

قفزت "آن" لأن صوت رئيس الحسابات وهو رئيس العمل بالنسبة لها في هذا اليوم كان قد أخرجها من حالة التفكير الذي كانت مستغرقة

فيه.

ثم أضاف:

- هل تجيدين كتابة ما سوف ألقنك على الآلة الكاتبة؟ عندنا زبون يطلب سكرتيرة لها خبرة.

- نعم. أعتقد أن في إمكاني القيام بهذا العمل. ما رقم حجرته؟

- ١١٠٨ واسمه "ماديسون".

###

قال "چيفري":

- ادخلي يا "آن".

ابتسمت "آن" قائلة:

- أنت طلبت سكرتيرة: هانا.

تركت له "آن" فرصة كسر البرود الذي كان باديا عليه.

قال "چيفري":

- إني حقا في احتياج إلى خدمات سكرتيرة.

أسرعت "آن" بوضع آلتها التي كانت تحملها وأعدتها للعمل.

أجابته وهي تضع أصابعها مرفوعة على أصابع الآلة:

- تحت أمرك يا سيدي وزبوني العزيز.

فعلا قام "چيفري" بتلقينها تسعة خطابات دفعة واحدة.. ثم قامت بوضع النسختين من الخطابات في ملفات مميزة. فتح "چيفري" بعد ذلك دولابا مثبتا في الحائط ووضع فيه الملفات. غير أن "آن" لمحت شيئا جعل الدماء تتجمد في عروقها.. أغلق "چيفري" الدولاب بهدوء بالمفتاح. وعندما رفع رأسه نحوها وجد علامات الذعر بادية على وجهها الشاحب.

قال:

- نعم يحدث لي أحيانا أن أحتاج إلى استعمال هذا لأني أتعامل مع

www.rewity.com

بعض رجال الشرطة. اطمئني. معي تصريح بحمل السلاح.

كان منظر السلاح لا يبرح عيني الفتاة.. كانت تتخيله يطلق النيران في كل اتجاه محدثا جراحا في المارة. ما وظيفة "چيفري" بالضبط؟ هل كان قد كذب عليها؟

قالت "آن" لنفسها: إنه وجب عليها أن تنسحب باسرع ما يمكن.

عملت "آن" على التحكم في مشاعرها وعلى الا تصطك اسنانها وهي تقول:

- إن لم يكن لديك ما تمليه علي لكي اقوم بكتابته على الآلة فسانصرف.

- لا. لا تنصرفي مازلت محتاجا إليك.

وكان "چيفري" حريصا على أن يبعد نظره عنها ثم اتصل بمكتب الحسابات.

ثم أعلن:

- هنا "ماديسون" حجرة ١١٠٨. نعم للأفضل!

أيضا إني مضطر لحجز الآنسة "واڤيرلي" مدة ساعتين. لا مانع..؟ هائل ممتاز! شكرا جزيلا. وبالمناسبة... برجاء إرسال إبريق قهوة. شكرا.

استمر "چيفري" في تلقين "آن" كلمة تلو الاخرى وهي تضرب على الآلة في جو يسوده البرود. لا كلمة طيبة ولا قبلة منذ أن دخلت "آن". أما الجديد فهو أن السيد مسلح!

قالت لنفسها: لا نتصرف هكذا مع من نحب.. وانا التي صدقت كلامه عندما قال لي: إنه يحبني!

ومثل مطرقة كان "چيفري" يسير في الحجرة ويملي عليها... كادت "آن" تصرخ وتهرب من هذا السجن. ثم في اللحظة التي كانت "آن" تنزع الورقة من الماكينة بحركة عصبية سمع طرق على الباب.

فتح "چيفري" للموظف وقال:

- مرحبا بالقهوة.

عاد السكون ثانية وهما يتاملان المناظر الريفية من النافذة الزجاجية.

قال "چيفري":

- منظر رائع. الزينة مبالغ فيها.

اقترحت "آن":

- في استطاعتك طلب حجرة في الجانب الآخر. إن المنظر ريفي أكثر.

إني افهمك: هذه الاحواض، هذه الحواجز الخشبية... منظر يوحي بالحدائق.

- أنت تفضلين المزارع حيث يجري النهر. آه! أنا أيضا افهمك.

وبعد تبادل هذه الكلمات تلاقت نظراتهما وكان وقتئذ "چيفري" يقول لنفسه: إنه يتصرف مثل صبي.. ولا داعي لكي يتصرف هكذا بطريقة غير طبيعية. قال:

- ومع كل تحبين هذا الفندق؟

- نعم. سبق أن وضحت لك ذلك قبل الآن.

- الم تغيري اتجاهك في القيام بعمل آخر؟ وأن تكسبي أكثر؟

هل كان متحاملا على جدارتها في القيام بعملها؟ واستمر "چيفري" في ملاحقتها بنظرة ثاقبة. كان ينظر إليها كموظفة تحت التمرين مبتدئة، لذا وجب أن يثنيها عن عملها.

واصل "چيفري" حديثه:

- في إمكاني إيجاد عمل يلائمك اكثر ويساعدك على التمتع بحياة افضل لأنك ستكسبين أكثر.

وها هو قد ضرب ضربته الأخيرة. انقبض قلب الفتاة لهذه الاقتراحات. كان يقترح عليها ترك عملها.. ربما يريد أن تكون سيدته.

خفضت "آن" انفها لانها شعرت بالمذلة. كيف توضح للرجل الذي احبته فوق كل شيء انه جرح احاسيسها؟

اعلنت "آن" وقد حرصت على اختيار عبارات متعالية:

- انا لا استطيع العمل في خدمتك يا "چيفري".

- رائع! ممتاز!

كادت "آن" تصرخ من الفزع عندما راته يحجل بقدم واحدة مثل الصبية. كان ثائرا واعصابه في اخر درجات التوتر. وقفت "آن" تفحصه بعينين متسعتين. كان "چيفري" يضع يديه خلف ظهره ويغلق عينيه مبتسما ابتسامته الشيطانية.. جمعت "آن" قواها. ثم صاحت:

- ما هذا السيرك؟ هل ستفسر موقفك؟

فتح "چيفري" عينيه على الرغم من ذلك.

ثم قالت "آن":

- إذا كنت تتخيل اني سوف اعمل لحسابك، فهذا يعني انك لست ذكيا يا سيدي صياد كل ما يقع تحت يدك. الم تسمع اني قلت لك لا؟ لا تنتظر ان اغير رايي.

توقف "چيفري" عن الحركة لكن دون ان يبدي اي رد فعل لكلامها. وحتى لا تعود إليها سخافة الموقف غيرت "آن" من لهجتها وتكلمت بنبرة متزنة:

- "چيفري"، انا لا اعتزم..

قاطعها "چيفري" وهو يحيطها بذراعه:

- الم تنتبهي إلى أن هذه هي الإجابة التي تسعدني؟ إني سعيد لانك قلت: "لا" لاني انوي ان اجعلك تشاركينني موقفا اكثر شخصيا تعالي هنا يا "آن" يا حبي. انا لا استطيع الامتناع عن ان احبك.

تنهدت "آن" ثم قالت:

- الجبال الروسية مرة اخرى؟

ثم تراجعت خطوتين. اضافت:

- لن اتراجع. ولن استقيل من عملي لكي اتبعك في جبالك العالية. إذا لم تكن فهمت. إنه امر خطير!

تقدم "چيفري" ببطء و"آن" تراجعت بنفس القدر.. وصلا إلى الحائط.. استندت "آن" إلى الحائط وإذا بيدين قويتين تمسكان بها من كتفيها.. اعجزتاها عن الحركة.. اما "چيفري" فاخذ يضحك ثم قال:

- ما قولك يا عزيزتي "آن" إذا اقترحت عليك ان ترافقيني في جبالي بصفتك زوجتي؟ زوجة شرعية ومحبوبة؟

- ماذا! اه! المعذرة... كنت اريد ان اقول ... زوج... زوجتك؟ ومن اجل ذلك قمت بهذه المسرحية طوال فترة الصباح؟ انا التي كنت اعتقد انك متحامل علي...

- تصوري كنت اريدك انت، وكنت احاول ان أجد الشجاعة الكافية لكي اعترف لك بذلك.

ثم اكمل:

- احبك يا "آن". واطلب منك ان تكوني لي زوجة.

- اه يا "چيفري"! كم احبك انا ايضا.

ظلت كلمات "چيفري" تتردد في اذنيها. الآن تاكدت الفتاة من صدق حبه لها. ثم حملها "چيفري" بين ذراعيه ووضعها على السرير.

ثم تنهد وقد تملكه إحساس بانها اصبحت له. قال لها:

- انت كنزي يا "آن". انت معبودتي.

تخلصت "آن" منه. ثم قررت ان تكون المبادرة لها.. بدورها دفعته إلى الحائط وقبلته.

ثم سالها مسرورا متاثرا بسحرها:

- والآن ماذا يوجد في البرنامج؟

قالت:

- إني أتشدد في طلب المساواة في الحقوق.

- موافق.

قضى المحبان فترة طويلة في تبادل النكات والقفشات والضحكات وكانت السعادة تغمرهما.

وفجأة صمتت "آن" .. انزعج "چيفري" وسألها:

- ماذا بك؟

أجابته:

- أنت تطالبني بأن أكون... زو... زوجتك؟ تريد يا "چيفري" أن نتزوج؟

أجاب "چيفري":

- نعم واتعشم الا ترفضي!

- نتزوج بعضنا البعض. نتزوج نحن الاثنان؟

- نعم يا حبي نتزوج نحن الاثنان!

- مع ذلك. ليس لدينا شيء مشترك يربطنا. ألم تفكر في ذلك يا "چيفري"؟

- آه! أنت تشيرين إلى الزوجة الآلية وطاسة التحمير الكهربائية؟ لا يوجد مشاكل بخصوص هذا، ينقصنا الحل: قائمة الزواج.

- أنت تسخر يا "چيفري" بينما انا جادة جدا. صدقني.. إن وظائفنا مختلفة تماما. وطريقة معيشتنا ليست متشابهة كما انه لا تجذبنا نفس الأماكن.

أجابها "چيفري" محاولا ان يطمئنها:

- لكن لنا نفس طريقة الحب.. اعلم جيدا يا "آن" ان هذا الحديث مهم جدا... لكن اليس من الممكن ان نؤجله إلى وقت لاحق؟ لانني لا اتمتع الآن بصفاء الذهن حتى أستطيع مناقشة موضوعات جادة مثل هذه.

ابتسمت له "آن" ابتسامة بلغت من العذوبة درجة جعلته يتاكد انه كسبها.

الفصل الثامن

لم تعد "آن" إلى حجرتها إلا في وقت متاخر جدا من بعد الظهر.

كانت تشعر بالضيق على الرغم من انهما كانا قد قضيا معا ساعتين في انسجام تام.

الدموع كانت تملأ عينيها... ضمت شعرها وثبتته أعلى رأسها ثم تقدمت تحت تيار الماء الساخن النازل من الدش. عاد قلبها للخفقان واستعادت استقرار حالتها النفسية.

اما ما كان يجعلها تبكي فهو: صياد الرؤوس وسلاح في الدولاب.

قالت لنفسها: السلاح ! يستخدمه الإنسان ليحمي نفسه او ليدافع عن ذويه... وايضا لكي يرغم أحدا على الخضوع لرغبته.

لكن ماذا كان "چيفري" يريد من غيره؟

قالت "آن" بصوت عال:

- يريد ان اكون زوجته. غير أن هذا يوجد مشاكل يصعب حلها إذ

www.rewity.com مـرويـة

ينبغي أن ... ثم تراءى لها هذا الـ"چيفري" الذي تخفى في شخصية صبي آت إلى المدينة بحثا عن الفتاة التي يحبها.. رأته وكأنه يخرج المسدس من الغمد ويقهر منافسه.. لا! كان لها من هو افضل.

"چون وين" في "الرجل الهادئ". هذا الرجل المصاب بجنون الحب سيعبر بها "سان شارل" امام عيون الجموع المتزاحمة على الارصفة. ثم يجرها من شعرها إلى أن يبلغا عش الحب.. ثم يغلق عليها الباب مع باقي الفتيات اللاتي تبكين من فرط الذعر.. هذا ايضا نوع آخر يخضع الآخرين!

تنهدت "آن" قائلة:

- إن هذا الـ"ماديسون" لا يهدئ خيالي.. الامر الذي لا يهبني حلا عمليا للمشكلة.

كانت "آن" مشدودة بين قطبين متضادين: من ناحية، امانتها نحو "فانيسا" والـ"ريفر ريچنسي"، ومن جانب آخر: الحب. انسابت دموع "آن" فتركتها تمتزج بالماء.. ولما هدأ حزنها بعض الشيء خرجت من تحت الدش واتشحت بالبرنس ثم اتجهت بخطوة جريئة نحو التليفون.

لقد اخذت قرارها وستتمسك به. ولما رفعت "فانيسا" السماعة قالت:

- السيدة "كمينجز"؟ "آن" على التليفون. ينبغي أن أراك فورا.

وافقت "فانيسا" من غير أي صعوبات. وعندما خفضت "آن" السماعة أتى إلى مسامعها رنين التليفون. قفزت وكأنها تسمع انفجار قنبلة. قالت:

- الو؟

أجابها صوت حنون:

- يا حبي.. هل كنت نائمة يا "آن" يا عزيزتي؟

- لا لم أنم حتى الآن. هانا أخرج من الدش في التو.

- وانا ايضا. لكن صوتك يبدو هادئا وديعا.

كذبت "آن":

- بلا شك من التعب. قررت أن أستريح من الآن حتى المساء، سوف اقوم بإخطار قسم الحسابات.

- الا تعتقدين أنهم سيجدونه طلبا عجيبا؟ ربما يكون الأفضل أن اذهب بنفسي وأن أشرح لرئيسك اننا قضينا عدة ساعات في إعداد عشرة ملفات وهذا طبعا تسبب لك في تعب من جراء الإرهاق في العمل.

- أرجو أن تكون فكرتك هذه مجرد مزاح لانه: هل يحدث أن يتصرف احد الزبائن هكذا؟ إن تصرفا مثل هذا يا "چيفري" يعطي الشكوك فرصة. سيقولون: إن هناك شيئا خلف هذا الاهتمام.

- حسنا لندع الأمر مخفيا. نامي واستريحي يا قلبي. وإلى اللقاء هذا المساء في السابعة والنصف.

ولما وصلت "آن" إلى الطابق الرابع عشر دخلت مكتب السيدة "فانيسا" في عصبية واضحة. وكانت هذه الأخيرة لا تبعد نظرها عن موظفتها المخلصة.. التي كانت ترى القلق باديا في عيني رئيستها.

بادرتها "فانيسا":

- هيا يا "آن"، أرجوك احكي لي كل ما حدث لك.

بدأت "آن" الكلام وكانت الدموع تلمع في عينيها. خفضت جفونها ثم صرحت بالآتي:

- إني عائدة من مسكن السيد "چيفري" لقد قدم لي عرضا.. وهو أيضا عنده مسدس.

رفعت "فانيسا" عينيها إلى السماء. ثم صاحت:

- "چيفري ماديسون".. كيف ذلك؟ سلاح؟ مستحيل؟ حبسك وهددك بسلاحه!

ثم مدت يدها إلى التليفون وقالت لها:

- لا تقلقي يا صغيرتي. ساخطر الشرطة وخلال بضع دقائق سيقبض عليه.

أسرعت "آن" مذعورة وانتزعت من يدها السماعة:

- لا. لا يا سيدتي. لم أكن أقصد هذا النوع من الإرهاب.. لا! لقد عرض علي وضعا آخر... في مكان آخر و..

- اقترح عليك تغيير عملك؟ يا لها من جراة! وما العمل الذي عرضه عليك؟

- ليس هذا هو المهم الآن يا سيدتي لأني أعتقد انه لم يكن جادا في كلامه.

- هل عرض عليك شيئا آخر في فترة بعد الظهر عندما كنت...

ثم ادارت "فانيسا" راسها نحو النافذة. بعد ذلك اضافت بحذر:

- هل يضايقك أن تفصحي لي عما كنتما تعملان في.. في حجرة هذا المجرم الخطير؟

- كان قد تقدم بطلب سكرتيرة. كنت وقتئذ في إدارة الحسابات. ولما أوفدوني للقيام بكتابة ما يطلب على الآلة الكاتبة.. وبعدما انتهيت من عملي وأراد وضع الملفات في الدولاب لمحت سلاحا. ثم ادعى أن معه تصريحا بحمل السلاح.

- هراء ! بلا شك.

قالت "آن" معترضة:

- لكني أصدقه لأني لا أجد مبررا لكذبه.

- أما انا بالعكس. اتعلمين يا صغيرتي لقد تقابلت خلال فترة عملي التي دامت خمسة وثلاثين عاما مع أشرار لهم مظهر ملائكي. ومن ادرانا انه سفاح؟ تخيلي انه قد يقتل رجلا في لحظة ما.. مثلا في البوفيه.. او يقوم بقتل عازف البيان وهو يعزف إحدى المقطوعات.. "بان"! جثة.. فكري جيدا يا "آن".

كانت "آن" تضحك داخليا أمام هذا المشهد المسرحي. ثم قالت:

- إن خيالك واسع يا سيدتي! لقد جعلت جسدي يقشعر. كان ينبغي ان تعرضي فيلما بوليسيا في فندقك.

ثم اضافت "آن":

- إذا صدقت قولك، إذن فهذا الرجل من الخطرين.

- بامانة يا "آن" الا تعتقدين انه شرير ؟

كانت "آن" تؤيد هذه الفكرة داخليا:

- في الحقيقة: إنه يجعلني اثق به وفي الوقت نفسه، إنه يخيفني بل يرعبني.

- لذلك وجب كشف اللثام حالا. باسرع ما يمكن.

- وما السبيل لبلوغ هذا الهدف يا سيدتي؟

- لدينا وسائل كثيرة نربكه بها.

اما "آن" فكانت لا تبغي التورط في اتباع خطط رئيستها.

قالت:

- نعم. لكن ممكن جدا أن يكون من السهل دحض هذه الوسائل. مثلا في إمكاننا إخفاء السلاح. وبما انه الشيء الذي..

تمتمت "فانيسا" وكانت جفونها شبه مغلقة:

- سابحث عن وسيلة.

- احذري: في إمكانه القيام بالإبلاغ.

- بل مادمت اشك فيه ففي إمكاني وضعه تحت الحراسة.

- لم يات بشيء أبعد من انه عرض علي وظيفة.

- وهل وافقت؟

- منذ ساعتين قلت: نعم. لكن الآن لا اعرف شيئا عن هذا الأمر.

رفعت "فانيسا" السماعة من جديد واعلنت:

- هانا قد وجدت الحل: ساطرده لانه سمح لنفسه أن يضايق إحدى

موظفاتي.

قفزت "آن" ووضعت يدها في الحال على قرص التليفون.

- لا داعي لهذا التسرع يا سيدتي؟ ألا نستطيع الانتظار حتى يقرر الانصراف من نفسه؟

إذا فضلت هذا الاقتراح فسأساله عن موعد رحيله.. نعم أعتقد أن هذا التصرف قد يجنبنا الفضائح.

رفعت السيدة "فانيسا" ذقنها، ضمت فمها وقطبت حاجبيها وأخذت تفحص "آن".

- ألم تقعي يا عزيزتي في حب هذا المجرم؟

اعترضت "آن" بنبرة حادة:

- لا! إنه ليس مجرما.

فجأة انتبهت "آن" إنها تخاطب رئيستها وليست زميلة عمل. قالت:

- المعذرة يا سيدتي اعفي عني إذ قد رفعت صوتي أمامك.

لم تتحرك "فانيسا" بل استمرت في ملاحظة موظفتها وقد بدت متعالية.

- أنا أحدد سؤالي يا "آن" هل تحبين "جيفري ماديسون"؟

- إيه... أنا... آه. أنا...

- وبعد؟

- نعم! نعم! سامحيني، إنها حقيقة، إني أحبه وانهمرت الدموع من عيني الفتاة.. ثم ارتمت في الذراعين الحانيتين اللتين كانت "فانيسا" تفتحهما لها وقالت وهي تئن:

- أنا لا أعرف مصيري.

ربتت السيدة ظهر "آن" بيدها المحملة بالخواتم محاولة تهدئتها. قالت:

- لا! لا! يا ابنتي لم يحدث شيء يزعجك، كل الأمور ستتحسن. لا

تبكي.

صاحت "آن" وهي تهتز من شدة النحيب:

- لكن كيف؟ وأنا لا أتحكم في مصيري!

مسحت السيدة "كمينجز" دموع "آن" ثم ثبتت النظر في عينيها وبعد ذلك قامت بإعطائها عدة تعليمات:

- أولا يا آنستي من أجل إرضائي ستتوجهين إلى حجرتك. ستتمددين وتضعين كيس ثلج على جبهتك. لا! لا تضحكي! أنا جادة جدا. بعد ذلك تأخذين قسطا كافيا من الراحة وأخيرا أنا آمرك بمحاولة النوم وأن توصي نجمك.

- يبدو أن نجمي قد نسيني في هذه الأيام.

- كما كانت تقول إحدى صديقاتي التي كانت قد خرجت بصعوبة من مازق: ما الحظ إلا طريقة ذكية لتقدم النجم.

فسرت "آن" قول السيدة:

- تقصدين أني لم أكن مستعدة للوقوع في الحب. وإلا ما كنت أجد نفسي على طريق شاب مجرم.

- عمن تتكلمين يا "آن واليرلي"؟

- عن "جيفري ماديسون" بالتأكيد.

- يا ابنتي... ليس لدينا ما يثبت كل هذا.. لا إثبات ولا أدلة!

- لكن يا سيدتي أنا كنت أعتقد أنه.. إذن سيادتك غيرت رأيك؟

- بالتأكيد. لقد خشيت الفضيحة وأنت نبهتني لذلك.

وبإشارة بيدها صرفت "آن":

- اذهبي! انزلي لكي تستريحي. سنتقابل غدا. وساخبرك بما أكون قد قررت.

ولما وصلت "آن" إلى حجرتها بدلت ملابسها وتمددت ثم وضعت منديلا مبللا على عينيها الملتهبتين. كانت تشعر بالام في كل عضلاتها..

وهي لا تعرف لها سببا. اما عن آلامها النفسية فكانت اقوى بكثير.

"جيفري" كان قد اعلن لها انه يحبها وانه يريد قضاء كل حياته معها وهذا بالزواج. لكن ماذا عن مهنته الخفية وعن المسدس الذي راته عنده؟.. وهل من أجل هذه الأسباب سترجع "آن" في كلمتها؟

لو كانت "آن" تتاكد من أن "جيفري" شريف وإذا طلب منها ان تتبعه إلى "مونتينغيو" وان تحصل على السعادة بالقرب منه لقبلت خوض هذه المخاطرة.. اه نعم.

لكن في هذه اللحظة فإن عرض "جيفري" يعتبر غير مقبول، إذ إنها لا تعرف اين ولا كيف ولا كم من الوقت سيعيشان معا؟ إذ إن "آن" كانت منذ فترة طويلة قد فهمت انها كانت تتمنى ان تتزوج غير انها ايضا كانت تعلم ان هذا لن يكون بالتخلي عن مهنتها.

ثم أخذت تضرب الوسائد بقبضة يدها وهي تبكي. ثم قالت:

- لكني أحبه.. وهو ايضا يحبني!

اتخذت الفتاة بعد ذلك قرارا خطيرا: لن تعمل على لقائه قبل ان تكتشف حقيقة موقفه. وإذا تحقق لها انه يقوم بإغراء العاملين بفندق الـ"ريجنسي" وجب عليها في هذه الحالة قطع صلتها به تماما.

###

استيقظت "آن" مرتجفة، ثم قالت بصوت عال في الحجرة:

- انا لست على ما يرام!

وعندما أتاها النعاس سمعت صفيرا في اذنيها. هزت راسها واحتاجت إلى بعض الوقت لكي تفهم انه رنين التليفون. انت ثم سقطت على الوسائد. رفعت ذراعها بعد ذلك. لكن سرعان ما تجمدت حركتها. لا داعي للرد. إنه بلا شك "جيفري" القت نظرة سريعة على المنبه وعلمت ان الساعة قد تجاوزت الثامنة.. كان يريد معرفة سبب تاخيرها عن موعدهما. وماذا ستقول له لكي تبرر هذا التاخير؟ لا الأفضل ان تتركه

حتى يمل.. كما انها ستترك له رسالة في الاستقبال وبهذا تضمن انه لن ياتي ليطرق بابها. ولما توقف هذا الرنين المزعج تنهدت تعبيرا عن الارتياح.. للأسف ما هي إلا دقائق وعاد الرنين ثانية.

صاحت موجهة الكلام إلى الجهاز:

- توقف! لا تلح: لن أرد.

خفض "جيفري" السماعة وكانه سمعها. ثم ثائرا فتح باب كبينة التليفون واسرع نحو سيارته. وللمرة الأخيرة مسح بنظره الجراج والطريق المؤدي إلى المركز التجاري ولم يلمح سيارة حمراء. انفجر "جيفري" قائلا:

- أين ذهبت؟

لكنه ندم في الحال. إذ ما كان ينبغي أن يثور. من يدري إذا كانت قد أصيبت في حادثة؟ وها هي معدته قد عقدت من الحزن لمجرد التفكير في ذلك.. ثم انطلق تجاه الفندق... ولما لمح محطة بنزين هدأ السرعة عسى ان تكون "آن" توقفت هناك. كان يتلفت ايضا وهو يواصل القيادة حتى الفندق.

ثم لما راى سيارتها مركونة في مكانها المعتاد في الجراج تمتم:

- كان لابد من ذلك! إن "آن" لا تتصرف هكذا.

ذهب إلى الاستقبال وسال: هل ترك أحد له رسالة؟

- بالضبط معي خطاب لك يا سيد "ماديسون" ها هو.

أمسك "جيفري" به وكان مصيره كان متوقفا على هذا المربع الأبيض. لم يتمهل حتى يعود إلى مقره، إذ فتح الخطاب في الحال. "متعبة جدا. سامحني".. ولا كلمة بعد ذلك. ولما راى موظف الاستقبال وجه "جيفري" قد اغتم سأله:

- مشكلة يا سيدي؟

- ماذا؟ لا. لا كل شيء عادي.

بقي حل واحد: المطعم. ذهب إليه بخطى واثقة.. كان "چيفري" كعادته يقاوم الهزيمة. اخذ مكانه بالقرب من النافذة وطلب قدحا من الشاي. كان قد قرر الا يعيد قراءة الخطاب إلا بعد ان يتناول مشروبا يعيد إليه استقراره. ظل الخطاب ينتظر في الجيب العلوي إلى أن رشف "چيفري" رشفتين من مشروبه. ولم يقرر "چيفري" بعد إعادة قراءة الرسالة التي تكشف له عما في القدر.

مرت لحظة ثم ابتسم ورفع راسه إذ قد اتته فكرة: "عزيزي "چيفري" لقد تركتني قبلاتك في فترة بعد الظهر في حالة إعياء إلى درجة اني وجدت صعوبة في العودة إلى حجرتي. كنت اتمنى التواجد بين ذراعيك، أسفة لاني لا استطيع الوفاء بموعدنا. وهانا الآن ممددة في سريري مع هذه الذكريات التي تقوم بمقام قبلات وملاطفات من احبه.. إلى اللقاء يا "چيفري".

كم كان "چيفري" مسرورا عند قراءة الخطاب المفصل الذي كان قد قام بكتابته لـ"آن". انهى "چيفري" قدح الشاي وطلب قهوة. ولما بدا يتنفس جفف جبهته وقال:

- الآن لقد نظمت سر "متعبة جدا" والآن لننتقل إلى "سامحني".

"سامحني - كانت تقول ذلك مبتسمة - كم انا مشتاقة إلى مشاركتك هذه الامسية يا حبي، ان اتناول العشاء معك على انفراد، ان ارقص بين ذراعيك. برجاء قبول اعتذاري حتى الغد واعدك باني ساعمل جاهدة على الحصول على عفوك عني.

قال مندهشا:

- إن ما استطاعت "آن" قوله في اربع كلمات يعتبر جنونا!

ثم هز راسه وغادر المطعم وتاه في ممرات الفندق.

###

وفي صباح يوم الخميس تلقى "ميك" مسؤول جراج الـ"ريچنسي"

رسالة هاتفية. إنها "آن".

كان المفروض ان تعمل في هذا اليوم تحت إدارته ولكن بما انها كانت متعبة حرصت على إخطاره بان حضورها امر متعذر. بعد ذلك امسكت بالوسائد.. ثم صاحت:

- انا متالمة.. يا له من الم!

غير ان "آن" كانت تعلم ان شفاءها لن يكون على يد طبيب عادي.

وبعد مضي ساعتين كان "چيفري" يشعر بالانتعاش. لانه كعادته قد سبح مدة نصف ساعة في حمام السباحة التابع للفندق.. وبعد ان اخذ دشا وتناول طعام إفطار شهي. كان قد استعاد نشاطه.. كان قد نسي او تناسى ان الخطاب المطول هذا كان مكتوبا بخط يده وليس خطاب "آن".

تمتم "چيفري" وهو يضع منشفته على المنضدة المنخفضة الموجودة بحجرته:

- والآن إلى المواجهة؛ ترى اين وضعوها اليوم؟ إن الـ"ريچنسي" ليس فندقا بل مشكلة إنه متاهة.

لم يصدق قط ان يكون للفندق وظائف هذا عددها. كان والداه يمتلكان خانا لم يكن به طاقم مثل هذا. غير انه كان اقل اهمية من الـ"ريفر". كان خانا جبليا تجيد إدارته اسرة "انچيليكو" منذ ان اشترته. وكان "چيفري" قد علم ان الملاك يفكرون في بيع الـ"مونتينغيو" خلال شهر إذ إنهم قرروا الإقامة في اوروبا . ترى كم من الوقت سيقيمون به؟ كان "چيفري" مهتما لهذا الموضوع خاصة بعد ان عرف "آن".. لقد تولدت فكرة في ذهنه..

إنه الآن امام مصاعد الفندق. من اين يبدا عملية البحث؟ لا داعي للمجادلة بان يطلب نصيحة امه هذه المرة ! إذ لابد وان تكون مشتاقة للحصول على معلومات منذ ان عرفت انه في طريق "آن". كانت "فانيسا" بلاشك قد وضعت جواسيس في طريق ابنها العاشق.

هانت يا عزيزي تكسب عيشك من عملك كمكتشف ولا داعي للبحث عمن يساعدك. خفق قلب "چيفري" قائلا لنفسه: إنه لا يبحث في هذه المرة عن نصاب او مختلس إنما عن فتاة لذيذة تمسك بمستقبله بيديها الرقيقتين وفوق كل شيء الم تصارحه بانها قبلت ان تصبح زوجته؟

إنها إذن خطوة سليمة انه تقدم مرة اخرى نحو الاستقبال.

- صباح الخير! انا متضايق جدا.. من فضلك اود ان اقول بعض الكلمات إلى ابنة عمي. نعم إنها تعمل هنا. اسمها؟ "آن وافيرلي" هل في إمكانك إرشادي إلى المكان الذي استطيع لقاءها فيه؟

بسرعة وفي اقل من دقيقة كان الموظف قد اعلم "چيفري" ان عليها الخدمة في جراج الـ"ريچنسي" اليوم.

وإذا كان "چيفري" قد استغرق عشر دقائق في الاتصال بـ"ميك" الذي أعلمه أن "آن" اعتذرت عن العمل لانها متالمة، فلم يحتج إلى اكثر من ثلاثين ثانية لكي يتصل بـ"آن":

- الو؟

هي؟ اخيرا. مع ذلك "آن" لم ترفع السماعة إلا بعد الدقة الرابعة.. لابد انها متعبة.

- هل ايقظتك يا حبي؟

- بالضبط لقد ايقظتني.

- علمت انك مريضة. هل اطلب لك طبيبا؟

قالت "آن" لنفسها: هانا اجري محادثة تليفونية مع "چيفري" في الحلم!

انتصبت ولما تبدد ضباب ذهنها ايقنت انها لا تحلم. اجابته:

- انا لا اريد ان اكلمك.

- لا تخافي يا حبي. إن التليفون لا ينقل الميكروبات.

ثم ابتسم "چيفري" مسرورا لسرعة بديهته.

- انت تعلم جيدا أني لا اقصد ذلك انا لا اتمنى ان يكون لي حديث معك. إلى اللقاء!

- انتظري! لماذا هذه المعاملة؟ ماذا حدث؟ ماذا بك؟

- ليس لك حق الإساءة إلى مصلحة العمل بهذه الطريقة المخلة بالآداب.

- لكن عم تتكلمين يا "آن"؟

تنفست الفتاة ثم تنهدت بعمق تعبيرا عن حزنها.

- انا لا استطيع شيئا، إن كنت لا تريد ان تفهم يا "چيفري". إلى اللقاء.

كانت "آن" تشعر ان قلبها يتمزق إلى الف قطعة. من جانبه وقف "چيفري" مذعورا ولم ينتبه إلا بعد لحظات إلى انها انهت المكالمة بوضع السماعة.. فاعاد هو الآخر السماعة وقد اعترته ثورة عارمة.

- آه! النساء! كان في استطاعتنا الاستغناء عنهن إذا... ماذا دهاها حتى تعاملني بهذه الطريقة الشاذة؟ لماذا تعاملني وكاني حشرة حقيرة؟ فيم تفكر؟

تذكر "چيفري" فجاة انه يعمل على الا تعلم ان "فانيسا كمينجز" صاحبة الفندق هي ايضا والدته. وبالتالي فهو يعمل من اجلها ولا يسعى إلى الإساءة إليها.

ثم اتجه نحو سيارته وغادر الفندق. هو "چيفري" الذي لا يعرف لنفسه مقرا محددا اكتشف انه يقترب بطريقة آلية من مزرعة "آن" الممتعة. لكن ترى هل سيجد باب الجنة المختبئ في الخضرة؟

لم يجد "چيفري" مشاكل في العثور على الطريق المتفرع من الطريق السريع. غير انه قضى ساعة إلى أن وجد الباب السحري المدفون تحت اوراق الشجر. لانه كان يتخطاه ذهابا وإيابا ثلاث مرات متوالية. ولم يغفل "چيفري" عن غلق الحاجز بعد أن تواجد على الطريق. وحتى إن لم

www.rewity.com

ير "آن" بعد ذلك فسيكون حريصا على كتمان سرها.

لم يخرج "چيفري" من السيارة في الحال. ظل يتامل المناظر الريفية المحيطة به.. لكنه كان يبدو مغموما. كما اكتشف أيضا المكان الذي كانا قد وضعا عليه الملاءة لأن العشب كان مازال منخفضا. كان يشعر بالضيق وقلبه كان ينقبض وهو يتذكر اللحظات المرحة السعيدة التي قضياها معا في هذا المكان.

ولما كان "چيفري" قد شرع في القيام بزيارة آثار الأيام السعيدة، استراح في خان "موزي". وطبعا جلس أمام المنضدة التي كانا قد شغلاها. ولما قادته قدماه إلى الشرفة تالم وشعر بالوحدة إلى حد جعله يغادر المطعم.

وضع يده على عجلة القيادة ثم قال:

- لو تنازلت "آن" واتصلت بي فإني متاكد اننا سنصل إلى اتفاق.

كان فندق "مونتينفيو" يبدو شامخا عند سفح جبل مغطى بالثلج.. بعد ذلك تذكر "چيفري" في اثناء مروره أمام ملعب الجولف أن "آن" كانت قد هزمته قائلا لنفسه: لم تهزمني فتاة من قبل.. وها هي تهزمه الآن!

وبينما كان "ميك" شخصيا يركن له سيارته صعد "چيفري" إلى حجرته.. هنا أيضا "آن" لها ذكرى. ذكرى قضاء ليلة معه حتى ساعة متاخرة. إزاء كل هذا تمتم "چيفري":

- أهكذا.. تسلم نفسك للهزيمة دون أن يكون لك أي رد فعل؟ لا!

وكان كلماته الشخصية قد اثارته. أسرع "چيفري" إلى التليفون في ثلاث خطوات.

- إنه أنا. لا أرجوك لا تخفضي السماعة في وجهي! أمنعك من هذا يا "آن!

خضعت "آن" وأطاعته. تغلب من جديد صوت قلبها على صوت عقلها ثم أجابت:

- ماذا تريد يا "چيفري"؟

ياله من سؤال. إنه يريدها باكملها. ومدى الحياة بالتاكيد.

- الأفضل أن نتحدث معا يا عزيزتي وجها لوجه.

- أما أنا فإني محتاجة إلى تفكير.

- اسمحي لي أن التقي بك في غرفتك.

- بمفردك؟

قال لكي يثنيها:

- نعم وبدون سلاح. الا تعتقدين ان التفكير معا بين اثنين افضل من أن يفكر واحد بمفرده؟

- هذا متوقف على الظروف. لأني ارتبك عندما أجدك بالقرب مني.. ومن ثم اعجز عن التفكير.

- حقا؟.. ما هذا؟ لم افكر قط أن يكون لي هذا التاثير عليك!

- إذن وجب علي بدوري أن أعترف لك أنك تربكني بشدة..

ثم فكرت "آن" في داخلها: نعم. إنه يدفعني إلى الأمام. لأني كنت لا أريد أن أستسلم. وهو يشك في حبي له لذلك فهو يعمل على أن يتاكد من ذلك.

قالت "آن":

- أكاد لا أصدقك.

- إنه بالضبط لكي أشرح لك كل ذلك بالتفصيل.. هذا هو هدف رغبتي في الصعود عندك. هيا يا "آن".

- ليس الآن.

- متى؟ هذا المساء؟

وبدا الأمل يشع فيه من جديد.

- ولا هذا المساء! ربما غدا.

كان يلزمها دفعة شجاعة كبيرة لكي ترفض طلب "چيفري". لكن كان

ايضا في قبولها خطر كبير.

- لماذا تطيلين انتظاري إلى هذا الحد يا حبي؟

- أنت تعلم السبب جيدا: لكي أجد الوقت الكافي حتى يتكشف لي الموقف. حسنا سأخفض السماعة الآن. وارجو أن تتصل بي تليفونيا غدا.

- حاولي الإسراع باتخاذ قرارك يا "آن". لأن غدا سيكون يومنا.

- كيف ذلك؟

- اليوم الذي سيحدد فيه مصيرك ومصيري. اعلمي أني أحبك وأن هذا يطمئنك ويرشدك.

انتظر "چيفري" قليلا وهو يأمل أنها سوف تقول له أي شيء.. ثم.. مفهوم أنه لم يجد إلا الصمت. ختم مكالمته:

- طاب مساؤك يا "آن" يا صديقتي العزيزة.

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

الفصل التاسع

أما الخبر المثير فقد وصل إلى "چيفري" في الساعة العاشرة والنصف من اليوم التالي.

- لقد وصلنا الخطاب منذ ثلاثين دقيقة بالضبط يا "چيفري" عن طريق حامل خاص.

حينئذ صاح "چيفري":

- الاسم حالا يا "كيم". ما اسم الشركة؟

كانت سكرتيرته الكورية هي التي تتصل به تليفونيا. فاعلنت:

- إنها الـ"كاراكاس الدولية". يبدو لي أنك سلمت بياناتها إلى..

- إلى "مارك لودلو" نعم: مدير عام الـ"ريفر". انا أحيطك علما بانه ليس فقيرا إن والدتي تمنحه مرتب ملك بالإضافة إلى النسبة المئوية على الفواتير.. وإذا جمعنا إلى هذا المبلغ ما يحصل عليه من أعمال الجاسوسية التي يقوم بها نجد أنه لا يعاني الحاجة.. لهذه اللحظة!

أما "كيم" وهي دائما عطوف فقد افحمته قائلة:

- أنت تنسى أنه ربما يبيع خدماته بسعر منخفض.

- على أي حال سواء أكان يبيعها غاليا أم لا فهي تعد حسالة. شكرا لك يا جميلتي "تونكينوار".

- كف عن تسميتي هكذا. وإلا فسوف القبك بذي الأنف الطويل مثل اليابانيين.

- أنت على حق: لا داعي للتشبيه شكرا يا "كيم" انك...

- أني ماذا؟ لست لؤلؤة من الشرق مع ذلك!

- آه! بربي! هل تفضلين واحدة من سلسلة الأعمال الرئيسية لهذه الدسيسة التي سمحت لنا بوضع حد لأنشطة خائن لم يعاقب حتى الآن؟

- رائع! سوف أترجمه إلى اللغة الكورية واوافيك به.

- لن يكون أجمل منك يا "كيم". حسنا! أقبلك يا جميلتي. إلى اللقاء.

- صيد جيد يا صديقي العزيز المفضل!

###

أسرع "چيفري" إلى الطابق الرابع عشر لكي يخطر والدته وفي الحال. قامت "فانيسا" باستدعاء "لودلو".

شحب لون المدير العام عندما رأى "چيفري".

بادرته السيدة "كمينجز" بسؤالها:

- هل تتمنى حقا أن نطلعك على كل الشبهات المتراكمة ضدك يا سيد "لودلو"؟

بدا "لودلو" ميتا من الخجل. فاعلن بصوت كسير:

- لا داعي يا سيدتي!

- أنت مفصول يا سيد "لودلو". مطلوب منك الآن مغادرة الـ"ريچنسي" حالا والا تعود إليه ابدا. في استطاعتك استلام الشيك الخاص بك من

مكتب الحسابات.

كان "لودلو" يبدو مسنا لمن ينظر إليه. لقد حانت الساعة لكي يتحمل وزر أخطائه.

استطردت "فانيسا":

- لقد دخلت عندنا بخطاب توصية يحمل مديحا بالنسبة لك يا سيد. أرجو أن تكون قد تحققت أني لا أستطيع منحك الآن خطابا مماثلا؟

حك "لودلو" رأسه.

اضافت "فانيسا":

- كما اني ساقوم بتحرير مذكرة إلى طاقم الفندق بانك انت الذي قدمت استقالتك لأنه قد يعرض عليك عمل في مدينة أخرى.

- اشكرك يا سيدتي.

التفتت "فانيسا"، وضعت قبضتي يديها في وسطها واتجهت نحو النافذة الزجاجية. رفعت ذقنها خفضت جفونها مرتين او ثلاثا وهي تتامل النهر الذي كان ينساب على بعد. قالت:

- لقد طردت.

ولما اختفى الخائن تقدم "چيفري" نحو والدته واخذها بين ذراعيه وضمها إليه. ثم قال:

- أنت تعلمين جيدا يا امي أنك قمت الآن بتنفيذ ما كان ينبغي تنفيذه.

- اعلم ذلك. لكني لن اعتاد ذلك ابدا. كان والدك يكرر لي، في كل مرة اقوم فيها بطرد أحد العاملين، أن هذا يكسر قلبي واني لا ابدو قاسية.. لكنها الضرورة هي التي تحتم علي ذلك.

قالت وهي تربت على وجنة ابنها:

- شكرا يا عزيزي.

ثم اضافت مبتسمة:

- إنك بلاشك مشغول جدا يا "چيفري". ومن جانبي، انا لدي تل اشياء في حاجة إلى تنظيم.

أمال "چيفري" رأسه ووضع قبلة على وجنة والدته.. ثم قال:

- انا لم اعد هنا يا امي.

- كاني لم الاحظ انك تتغيب كثيرا في هذه الأيام لتقضي وقتك في الأحلام!

- وانت لديك... مخاوف يا امي.

ثم انفصلا وقد اطمأن كل منهما لانه استعاد وضعه وعمله.

- هانا لي ثلاثة ارباع ساعة وانا أجري وابحث في كل مكان ولا اجد احدا.

مع ذلك لا نستطيع ان نقول: إن "آن" اختفت، كان "چيفري" محتاجا إلى ربع ساعة آخر لكي يبحث عن الفتاة.. التي كانوا قد كلفوها بالعمل في الجراج. صعد "چيفري" بخطى سريعة إلى المستوى الثالث للجراج وهناك بحث عنها ايضا.

كانت "آن" في سيارة "كاديلاك" سوداء فاخرة طويلة وتبدو وكانها لا نهاية لها.

اخذ "چيفري" يناديها:

- "آن" "آن". لقد بحثت عنك في كل مكان يا عزيزتي.

التفتت الفتاة وفي عزة نفس رفعت رأسها والقت إليه نظرة قاسية تلقاها وكانها سهم نافذ إلى قلبه. وقد انقبض قلبه قال لها:

- ما الذي حدث؟

انفجرت الفتاة:

- وانت الذي يجرؤ على سؤالي عما حدث؟

تجمد "چيفري" في مكانه ولم يحاول التراجع لئلا تدوسه بسيارتها.

نزلت "آن" من سيارتها، اغلقت الباب بعناية. ثم انتصبت وتوجهت

نحو "چيفري".. الذي جمع كل طاقته كرجل مطعون في كرامته لكيلا يتراجع بينما هي تتقدم.

- إنه انت. اليس كذلك؟

- عم تتكلمين يا "آن"؟ ماذا صدر مني؟

- إنك اقنعت المدير العام أن يقبل عرضك؟

- حقا يا "آن" انت لا تعلمين عم تتكلمين.

- ومع ذلك لقد انصرف السيد "لودلو". وكم من الوقت يلزمك لكي تثني مسؤول العلاقات العامة ومدير برامج المؤتمرات عن عملهما؟

- دعيني اشرح لك...

- إنك لست سوى صياد رؤوس بلا شك وليس اكثر من ذلك! ولقد سبق أن انذرتك اني لن اعفو عنك بالنسبة لقيامك بعملية صيد العقول في مجال عمل رئيستي!

أمسك "چيفري" بيد "آن" وقال:

- الآن ستاتين معي..

- لا داعي للجدال! اترك يدي!

- ستتبعينني يا صغيرتي "واڤيرلي" لحظة فقط

ولما عبرا امام مكتب "ميك"، اسرع إليهما هذا الأخير وقال:

- ماذا يحدث؟ هل في استطاعتي تقديم اي مساعدة؟..

قالت "آن" مخنوقة:

- النجدة يا "ميك".. لقد...

قاطعها "چيفري":

- لقد استدعوها في المكتب لأمر مهم قهري!

عاد "ميك" إلى مكانه وقد رأى انه مادام قام بواجبه فلا داعي للتدخل فيما لا يعنيه.

قال "چيفري" متوجها إلى "آن":

- لن تكفي عن الضرب من الخلف؟ وهانا أنذرك انه إذا حاولت القيام معي بمثل هذه المشاهد أمام الجميع فساعرف كيف أتصرف حتى أثنيك!

أخذت "آن" تبحث بنظرات باحثة عساها تجد رجلا شجاعا يأتي لمهاجمته.

قال أحدهم:

- قل يا "چيفري" إلى أين ستصطحب هذه الفتاة الرائعة؟

"شارل" وحده هو الذي تدخل.

قالت "آن" بنبرة رجاء:

- اطلب الشرطة يا "شارل" أرجوك. اتوسل إليك. إن هذا الرجل مجرم خطير.

قال "چيفري" لصديق عمره:

- إنها مشكلة صغيرة بيني وبين "آن" وها نحن نعمل على حلها في وضوح.

أما "شارل" فقد تصرف كرجل عاقل كعادته. وبسرعة الريح مر العصفوران من أمامه. وكانت "آن" تجر وراءها شعرها المحلول. وكانت تلوح بذراعها اليمنى في الهواء. وصلا المصعد وابتلعهما إذ اختفيا.

بعد ذلك قالت "آن" بصوت مرتجف:

- أنا واثقة بأنك سرقت المفتاح يا "چيفري". وفوق ذلك إنك لص قذر.

- لقد أنسى الغضب الفتاة كم كان قلبها المحب يتمزق.

صر "چيفري" على أسنانه ثم قال مهددا:

- لنهدأ!

- هل عندك فكرة على الأقل يا "ماديسون" عن المكان الذي تقودني إليه؟

- سنصعد لمقابلة رئيستك.

بعد هذه الكلمات توقف المصعد. فتح "چيفري" الباب ثم دفع "آن" في مكتب المديرة الأم.

كانت "فانيسا" جالسة أمام عدد ليس بالقليل من الملفات التي كانت تدرسها بهدوء.. ولما لمحت "آن" و"چيفري" يدخلان رفعت رأسها ودون أن ترتبك لأقل ما يمكن، أخذت تنقل نظرها من الواحد إلى الآخر. كانت الحمرة قد علت وجهيهما من الغضب وكانت عينا "آن" مثل الياقوتتين الزرقاوين يتطاير منهما الشرر وعينا "چيفري" مثل عيني الهر تشع منهما نظرات شريرة. انتصبت "فانيسا" وتفرست في "چيفري" مبتسمة:

- نعم.. ماذا حدث؟

- لقد حصلت على حسابي اليوم. لذلك يبدو لي أنه مهم جدا أن هذه العزيزة "آن" وجب أن تعرف سبب وجودي هنا.

- بالتأكيد يا "چيفري". في الحقيقة كنت ساقوم بهذا بعد قليل. "چيفري" بوليس سري يا "آن" ومتخصص في اكتشاف تلاعب المديرين. لقد كنت في احتياج إلى خدماته فطلبته هنا في الفندق. ولكي تكوني على علم بما يجري وجب علي أن أفضي إليك بسر: السيد "لودلو" لم يستقل إنه أنا التي فصلته.

سالت "آن" دهشة:

- لكن، لماذا؟

- لأنه كان يفشي أسرارنا وهذا بالإدلاء إلى منافسينا بأسعارنا المحددة للمؤتمرات التي نعقدها. الأمر الذي كان يسمح لهم بالعمل على هدم الـ"ريفر ريچنسي".

كانت شكوكنا تتركز على ثلاثة و"چيفري" ساعدني على اكتشاف الجاني. وهانا قد اتخذت الإجراءات اللازمة.

لكن إذن..؟ لماذا "فانيسا" أعطت "آن" الفرصة أن تعتقد أن...؟

سالتها "آن":

- لكنك سبق أن قلت لي بنفسك إنه يلزم مراقبة "چيفري". ولماذا لم تعطيني ثقة به منذ البدء؟... أنا لا أفهم...

تدخل "چيفري":

- أنا الذي طالبت بسرية الأمر أمام صغار الموظفين أو الرئاسات. والمفروض ألا يعلم أحد ولا أن يكون على علم بمجرى الأمور مهما كان وضعه في الفندق.

قالت "آن" في داخلها وقد اغتمت:

- أعتقد أنه يعتبرني من صغار العاملين في طاقم الفندق.

ويبدو أن "فانيسا" لاحظت الكآبة بادية على وجه "آن" لأنها أعلنت لابنها وهي تبتسم:

- في الحقيقة كان من الواجب علينا أن نفصح للآنسة "واڤيرلي" يا "چيفري". لقد جعلتها في هذا الوضع حتى تستعد لمشاركتي عملي. "آن" تعتبر ذراعي اليمنى.

قال "چيفري":

- أنا لا أفهم.. لماذا نزلت "آن" إلى أسفل السلم لكي تشغل كل هذه الوظائف على التوالي؟

دارت "فانيسا" حول مكتبها ثم اقتربت من "ماديسون". وضعت يدها على كتفه وابتسمت:

- أنت تعلم جيدا أني لم أتصرف قط إلا بدافع تفكيري يا صغيري.

واجه "چيفري" الذي يعلو عن أمه ببضع سنتيمترات نظرتها.

كانت "آن" تتوقع ما هو آسوأ.

أطلق "چيفري" زفيرا جعله يسترخي فجأة . ثم قال:

- يبدو أن شعارك دائما هو: "فرق تسد" يا أمي.

- بالتأكيد يا ابني. ونحن متفاهمان جيدا على هذا المبدأ.

تنهدت "آن" وهي تمسح جبهتها وقد اتسعت عيناها: "ماذا!؟ أمه.."

الفصل العاشر

اتجهت "آن" بخطى مرتجفة نحو الأريكة. كانت تثبت النظر إلى النافذة لكن دون أن ترى شيئا. وكان عقلها يرفض تقبل المعلومات الأخيرة: "أم" و"ابن"!

كانت "فانيسا" هي أول من أبدى رد فعل:

- في النهاية يا "چيفري". انظر ما فعلت مع هذه الصغيرة المسكينة.

انفجر "چيفري" قائلا:

- أنا؟ آه! أرى الآن أنها غلطتي. تضعينني تحت المراقبة ثم تتهمينني! وكأني لم أختبر الأعيبك هذه من قبل..

أنّت "آن" وأنّ "چيفري" بدوره ثم أسرع وجثا أمامها:

- أتوسل إليك يا "آن". انظري لي. كلميني غير أن الفتاة أدارت رأسها. حينئذ لجأ "چيفري" إلى أمه لكي تقوم بمواجهة الموقف.

قال:

- ساعديني يا أمي على معالجة ما قد تسبب لنا من سوء تفاهم.

- آه! لا أبدا. لن أساعدك. ولو مرة ينبغي أن تكون نافعا قادرا. ومع كل أنا مضطرة إلى النزول. إنهم في انتظاري لكي أشرف على مقابلات المتقدمين الجدد لوظيفة "لودلو" إلى ما بعد يا عزيزي. و... "چيفري ماديسون كمينجز". لا تنسى خاصة هذا: "أمك تحبك".

ثم ألقت إليه بقبلة في الهواء واختفت بخطوات بطيئة نحو المصعد.. كان "چيفري" حزينا إلى درجة أنه لم يجد القوة اللازمة لكي يرد عليها ولا أن يغضب. أما حبيبته "آن" فكانت في أسوأ حال.

لاطف "چيفري" وجنة "آن" بأصبع مرتجف، تمتم اسمها بحنان بالغ. لكن "آن" كانت تحتفظ دائما بعينيها مثبتتين على النافذة.

- "آن" أرجوك كلميني. أنا أحبك بجنون. ولقد أحببتك منذ أن رأيتك للمرة الأولى ليلة وصولي.

قارب "چيفري" شفتيه منها وبرقة أغرق وجنتيها الشاحبتين بقبلات صغيرة.

حركت "آن" جفونها ونظرت إليه أخيرا. واستسلمت لسحر عينيه الخضراوين.

لقد غفرت له كل شيء. وعفت عن كل ما قدم إليها من إساءة.

وقالت:

- وأنا أيضا أحبك يا "چيفري".

وسالت الدموع التي طالما حبستها.

- كنت أعتقد أني لن أجد الفرصة التي تسمح لي بأن أصارحك يا عزيزي بأني كنت لا أستطيع الاستمرار في حبك لأنك كنت تعمل ضد السيدة "كمينجز" ضد والدتك. أنت تدعى إذن: "ماديسون كمينجز"؟

- نعم اسم والدي ووالدتي معا. لكني معظم الوقت أختصر.

- والدتك.. أخيرا رئيستي.. أريد أن أقول كانت على علم بموضوعنا. إنها هي بلاشك التي دبرت كل ذلك.

- نعم بالتأكيد إذ منذ أن فهمت اننا قد انسجمنا.. حينئذ قد نصبت

لنا فخا. أنت بدفعك على التجسس علي. وأنا بتحذيري من الاختلاط بطاقم الفندق.

- يا له من فخ!

- وهذه الحيلة الرومانسية لم يكن لها هدف إلا منحها أحفادا.

- آه! يا "چيفري" لكنها تعتبر أنانية.. غير أنها ممتعة.

- هل تقبلين حقا أن تتزوجيني؟

- أنا أحبك يا "چيفري" لكن ترى هل فكرت في كل ما كان قد أبعدنا عن بعضنا البعض.

- بالضبط. أتتني فكرة رائعة، وهي أني ساعيد شراء فندق "مونتينفيو".

- وستغير مهنتك؟

- لا إنه أنت التي ستقومين بإدارته. إن هذا الفندق، كان والداي قد شيداه منذ أربعين عاما. لقد نشأت فيه. من أجل ذلك كنت أفهم ما تشرحين لي عندما كنت تتحدثين معي عن مشاكل العمل.

حينئذ وقد غمرتها الفرحة، صاحت "آن":

- "چيفري"! أكاد لا أصدق ما أسمع الآن! تقدم لنا فندقا حتى أستطيع الذهاب إلى هناك وأحيا معك يا عزيزي؟

ثم ارتمت بين أحضانه وأحست بنبضات قلبه. ثم قالت:

- وعندما يأتي المساء تعود وتبقى بالقرب مني يا حبي. وفي ركن المدفأة تحدثني عن مهنتك كبوليس سري، عن الجبل..

- وأنا أتشدد في طلب مطبخ فاخر من الدرجة الأولى. هكذا سوف أفاجئك في ميعاد الغداء. مع طاقم العمل الذي لن يكف عن مدحي.

- خطة ناجحة. آه كم هي رائعة! في النهاية لقد نجحت والدتك في الحصول على هذه الفكرة التي جمعتنا. يا لها من سيدة خارقة.

- نعم إنها فريدة من نوعها بعض الشيء لكنها متميزة ... تعالي يا عزيزتي.

- إلى أين إذن؟

www.rewity.com مـــروريـــة

- في حجرتي. سناخذ راحتنا اكثر.

نهضا واتجها نحو المصعد. كان "چيفري" حريصا على معاملتها بكل حنان وهي ايضا كانت قد استعادت سرورها ومرحها وكانت حريصة أن تبدي له هي ايضا المودة والحب. ولما وصلا إلى حجرة "چيفري". حملها هذا الأخير إلى السرير. ثم قال:

- استريحي يا عزيزتي.. يا حبي ستكونين لي مدى الحياة.

ثم اقترب منها قائلا:

- قبليني يا "آن".

- وانت احطني بذراعيك يا "چيفري" لاني أشعر بالأمان بين احضانك.

استمرت هذه المفاجاة طويلا.. إلى ان قالت "آن":

- وستكون الطبيعة لكلينا..

- نعم يا "آن" وهانا قد عرفت الآن انك تحبينها مثلي تماما!

- والمشروع مشروعنا.

- نعم وكل واحد منا سيكون سيدا في مكانه. وبما انك مديرة من الدرجة الأولى فستتوافد الجموع مسرعة إلى باب فندقك.

- كما انه.. يبدو لي اني تغافلت عن شيءاخر. كل اثنين لابد لهما من ثالث.

- لقد نسيت الحب يا معبودتي "آن".

- آه عزيزي. نعم الحب الذي ساعدنا على التفاهم على الرغم من الصعاب.

ومن هذه الحجرة الواقعة في فندق فاخر انطلق المحبان نحو قمم السعادة.

تمت